

مقياس التربية المقارنة

السنة الأولى ماستر علم الاجتماع التربية

تأطير و إعداد الأستاذ الدكتور / بواب رضوان

قائمة المحاضرات

1. المحاضرة الأولى :أهداف تدريس مقياس التربية المقارنة و ماهية التربية المقارنة.
2. المحاضرة الثانية : أهمية و أهداف التربية المقارنة في أي نظام تعليمي ..
3. المحاضرة الثالثة : نشأة وتطور التربية المقارنة.
4. المحاضرة الرابعة : مراحل البحث العلمي في التربية المقارنة.
5. المحاضرة الخامسة : أصناف مراحل التعليم في النظم التعليمية العالمية (التربية المقارنة) ..
6. المحاضرة السادسة : اتجاهات التنظير في التربية المقارنة (الكلاسيكية ،الحديثة)
7. المحاضرة السابعة : تطبيقات التربية المقارنة في الجزائر و المقارنة مع بعض الدول (التعليم ما قبل المدرسي ،التعليم الإلزامي ،التعليم الثانوي).
8. المحاضرة الثامنة : تطبيقات التربية المقارنة في الجزائر على مستوى التعليم العالي و المقارنة مع بعض الدول

المحاضرة الأولى:

1. أهداف تدريس مقياس التربية المقارنة:

كل مقرر دراسي يتم تلقين المعارف الخاصة به من طرف الأستاذ يهدف لتحقيق أهداف تعليمية موجهة للطلبة خاصة، ومن أهداف هذه المادة التعليمية نجد:

- تعريف الطلاب بمختلف الأنظمة التربوية والتعليمية في العالم العربي والعالم الغربي.
- تنمية قدرات الطالب المعرفية الخاصة بالنظريات والمبادئ المتعلقة بالتربية.
- إكساب الطلبة قدرة التمييز بين مكونات الأنظمة التعليمية العالمية والمحلية.
- إفادة الطلبة بأهم مرتكزات النظم التربوية والتعليمية المساعدة على فهم الواقع الاجتماعي، وفهم أفضل للحاضر والمستقبل بناءً على فهم الماضي.
- التعرف على النظم التربوية للدول الأخرى التي تساعدنا على فهم مشكلاتنا التربوية وحلها.
- معرفة الآخرين وموسوعتهم التربوية التي سمحت لهم بالتفوق والتطور في مجتمعاتهم.
- الاستفادة من خبرات النظم التعليمية الأخرى والتجارب العالمية لرسم سياسات تعليمية محلية رشيدة.
- التعرف على ثقافات وعادات الشعوب الأخرى ن خلال التربية المقارنة.

2. ماهية التربية المقارنة: دخل هذا المفهوم مجال التربية والتعليم وأصبح له دور كبير في خدمة هذا المجال، وتطور

هذا المفهوم وأصبح ميداناً وموضوعاً يدرس في كل التخصصات التي تهتم بالقضايا التربوية، ومحور اهتمام العديد من الدراسات التي حاولت تطوير هذا المفهوم مع اكتشاف كل مواطن الضعف والقوة في الأنظمة التربوية والتعليمية ومقارنتها ببعضها البعض.

ومن بين هذه التعاريف على سبيل المثال لا الحصر نجد:

تعريف أنطونيو جوليان: الذي يرى أن التربية المقارنة هي "الدراسة التحليلية التي تستند إلى الملاحظة الموضوعية، وتجميع الحقائق عن النظم التعليمية في الدول المختلفة.

أي أنها الدراسة التحليلية للنظم التعليمية القائمة على الملاحظة ومقارنة القواعد التربوية بهدف تطوير نظم التربية والتعليم.

ويعرفها إسحاق كاندل (Kandel) الأمريكي (1933) بأنها "الفترة الراهنة من تاريخ التربية...وهي مقارنات للفلسفات التربوية المختلفة، ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة وذلك بهدف الكشف عن أوجه الاختلاف في القوى أو الأسباب (العوامل) التي تترتب عليها فروق في النظم التعليمية وتحليلها، ثم دراسة الحلول اليت حاولتها الدول المختلفة لمعالجة المشكلات التعليمية

أما بيرداي (Bereday) فيعرف التربية المقارنة بأنها "النسيج التحليلي للنظم التعليمية الأجنبية...وهي الجغرافيا السياسية للمدارس من حيث عنايتها بالتنظيمات السياسية والاجتماعية من منظور عالمي وفهمها، ومهمتها هي التوصل بمساعدة الطرق المستخدمة في الميادين الأخرى إلى الدروس التي يمكن استخلاصها من المقارنات أو التباين في الممارسات التربوية في المجتمعات المختلفة كوسيلة لتقويم النظم القومية المحلية

ويعرفها كارتر جود (Carter Good) في قاموس التربية بأنها "بجال من مجالات الدراسة يتعلق بمقارنة النظريات التربوية وتطبيقاتها في البلاد المختلفة بهدف تعميق الفهم للمشكلات التعليمية في الدول موضع المقارنة

أما عبد الغني عبود فيرى بأنها "ذلك الفرع من فروع التربية الذي يهتم منهجيا بدراسة العلاقة بين التربية و الإيديولوجيا، أو بدراسة الإيديولوجيا بوصفها القوة الأساسية التي تقف وراء نظام التعليم ومشكلاته في بلد من البلاد أو أكثر...وهي أيضا تعني دراسة نظم التعليم وفلسفاته وأوضاعه ومشكلاته في بلد من البلاد أو أكثر، مع د كل ظاهرة من ظواهرها ومشكلة من مشكلاتها إلى القوى والعوامل الثقافية التي أدت إليها بحثا عن تلك الشخصية القومية التي تقف وراء النظام التعليمي بما فيه من ظواهر ومشكلات

وتأسيسا لما سبق ومن خلال استعراض تعريف العلماء والمهتمين لمفهوم التربية المقارنة، فإن هذا المفهوم هو موضوع مستقل بذاته يهتم بالتربية والتعليم من منظور عالمي ويبحث عن أهداف التعليم ومناهج التعليم وطرائق التعليم ومشكلات التربية والتعليم في أي نظام تربوي وتعليمي، بالإضافة إلى فلسفات التربية، والإدارة التربوية ونظم التقويم...إلخ يقوم بالمقارنة وإيجاد أوجه التشابه والاختلاف بين النظم التعليمية، وإيجاد مواطن الضعف والقصور ومواطن القوة في أي نظام، وإصلاح ما يمكن إصلاحه بالعودة إلى المرجعيات الثقافية والاجتماعية التي تعتبر الخلفيات لفهم أعمق لمشاكل الأنظمة التعليمية.

وتهدف الدراسات الخاصة بالتربية المقارنة إلى وضع سياسات تعليمية ناجحة ترتبط بالفكر الثقافي والاجتماعي والسياسي لبلد ما، تحل كل مشاكل نظام التربية والتعلم وتصلح كل العقبات الموجودة في ميدان التربية، وتسعى لتطوير وتعديل وتحسين جهاز التعليم القومي بما يتلاءم مع الظروف والإمكانات الاقتصادية والسياسية والأهداف القومية لهذا البلد.

المحاضرة الثانية

1- أهمية التربية المقارنة في أي نظام تعليمي:

تكمن أهمية دراسة الأنظمة التعليمية والمقارنة بينها في معرفة زوايا ومآخذ كل نظام تربوي، والتعامل مع حاضر النظم التربوية والتعليم ومواكبة كل التطورات الحاصلة في هذا الميدان والرهان عليها في وضع سياسات تعليمية وفلسفات تربوية تتحكم وتحرك مستقبل التربية والتعليم في هذه البلدان.

وفي دراسة لنظم التعليم في البلاد المختلفة يمكن فهم مشكلات التربية التي تواجه بلدك فهما عميقا وتسمح بمعرفة المشكلات التربوية (النظرية والإجرائية)، ومعرفة الطرق التي يمكن من خلالها إصلاح الخلل أو إيجاد الحلول العقلانية دون القفز على الخصوصية الثقافية والاجتماعية والسياسية لبلدك.

وتكتسي أهمية الدراسات المقارنة في التربية في وجود عدة مستويات منها:

- على المستوى الشخصي: صَبَّغُ الباحثين بالموضوعية وسعة الأفق، وبعد النظر، وعدم الانخداع بالشكليات وتوعيته بكيفية الوصول إلى الأهداف المرغوبة، والقدرة على الموازنة بين إمكانياته وأهدافه، والتخطيط العلمي السليم للوصول إلى تلك الأهداف.

- على المستوى القومي: من خلال قدرتها على وضع الأساس السليم للتقدم في التربية والمجتمع كله وارتباطها بالإيديولوجية السائدة في المجتمع، بحيث تساعد في تنمية الشخصية القومية المتفردة في إطار متميز، ومقارعة التطور الحاصل في الدول الأخرى.

- على المستوى السياسي: ترفع من الحس الوطني أمام الشعوب الأخرى نتيجة للتقدم الناجم عن تحقيق الأهداف الوطنية، كما تساعد التربية المقارنة في الاحتكاك بالشعوب الأخرى، من خلال المعلمين والسياسيين و الدبلوماسيين، وتساهم في تحقيق السلام العالمي وإحداث التفاهم بين الدول، والتعاون في حل المشكلات التعليمية، أو التقريب بين أهداف التربية في المجتمعات.

وإجمالا فالتربية المقارنة تهتم بدراسة وفهم المشكلات التربوية والتعليمية الحاصلة في الأنظمة التربوية بشكل موضوعي ومنهجي ومدرّوس، وتجنب المغالاة في تقدير نظمنا التربوية والتعليمية، ومواكبة التطورات الخاصة في نظم التربية والتعليم، كما تساعد الفاعلين فيها على تحسين مداركهم وتصوراتهم وطرقهم في التعليم والتدريس ومعالجة وتقويم الأخطاء الذاتية والأخطاء

الموجودة في المناهج والمقررات التربوية، وتزويدهم من مستوى التأمل واستخدام العقل في إثراء الأفكار التربوية والنظريات التي تؤصل لقضايا التربية والتعليم.

2- أهداف التربية المقارنة: تعددت أهداف التربية المقارنة وتصنيفاتها، لكن الهدف العام يكمن في معرفة وفهم أعمق للأنظمة التعليمية والتربوية والمشكلات التي تواجهها يوميا، واتخاذ القرارات ورسم السياسات التعليمية المناسبة التي تزيد من مستوى فاعلية مكونات النظام التعليمي.

وعليه يمكن حصر بعض أهداف التربية المقارنة فيما يلي:

- تساعد الباحثين في تحصيل نوع من المتعة العقلية (ملاحظة، مقابلة، تفسير)... والتبصر والفهم الأعمق لنظام التعليم القومي في بلده وكذلك في البلاد الأخرى، وقد شبه بدرو روسيللو (Pedro Rosseilo) المشتغل بالتربية المقارنة بعالم الأرصاد الجوية الذي يدرس الاتجاهات في الجو ليتنبأ بالمستقبل.
- الإسهام في تدعيم التفاهم العالمي عن طريق الأخصائيين في التربية المقارنة، وذلك بإضافتهم معارف جديدة، وتبصيرا جديدا بالمشكلات التعليمية العالمية المعقدة (عوملة نظم التعليم).
- تنمية الاتجاه الموضوعي في دراسة المشكلات التعليمية العامة، كمشكلة الامتحانات أو تعليم اللغات الأجنبية... الخ لتقديم مقترحات صحيحة للإصلاح التعليمي.
- تدريب الباحثين على تحليل العوامل والقوى التي تدخل في تحديد نوع التعليم ونظامه في بلد ما، ذلك أن التربية المقارنة تمكنه من النظر إلى التربية على أنها عملية اجتماعية وثقافية، بالإضافة إلى إصلاح التعليم في بلد معين، والاستفادة من الأخطاء التي وقع فيها الآخرون.

ويقسم آخرون أهداف التربية المقارنة على النحو التالي:

- الهدف العلمي الأكاديمي: إن العمل العقلي هو الذي يستثير أي باحث أو طالب، فهو الذي يزيد من فهمه للمشكلات التربوية على أسس موضوعية وعميقة واقتراح الحلول المناسبة، وقد أشار بيريداي إلى أن هدف التربية المقارنة هو هدف علمي قائم على التأمل والتفكير والبحث.
- الهدف الحضاري: تتيح التربية المقارنة فرص التعرف على حضارات الشعوب وثقافتها... والتعرف على عاداتهم وطبائعهم ونظمها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية، والاطلاع على تجارب الآخرين لتحقيق مزيد من التقارب والتفاهم والابتعاد عن العزلة الفكرية.

- هدف المتعة العقلية: تساعد الدارس على تحصيل نوع من المتعة العقلية من خلال الملاحظة والمقارنة والتفسير، ودراسة القوى والعوامل المؤثرة للنظم... والتوثق والتأكد من المعلومات للوصول إلى الحقيقة.
- الهدف النفعي الاصطلاحي: تستفيد الدراسات في التربية المقارنة من نتائج دراسة النظم التعليمية الأجنبية، وتسعى لتحقيق منافع كإصلاح التعليم وفهم المشكلات وتدارك الأخطاء في المناهج التربوية ورسم السياسات التعليمية المستقبلية... الخ
- الهدف السياسي: وهو معرفة علاقة الأفراد بنظام الدولة ومعرفة علاقة النظام التربوي بالنظام السياسي، مع إبراز أهم النظريات التربوية والمقررات الدراسية التي تخدم الأهداف السياسية بنظام الدولة ككل.
- الهدف الإنساني: حيث تهدف إلى توفير فرص وظروف أفضل لحياة الإنسان التعليمية من خلال تحقيق تكافؤ الفرص التعليمي... وتنمية قدرات واستعدادات الأفراد، ووضع الضمانات الكاملة لتحقيق ما يسمى بديمقراطية التعليم.

المحاضرة الثالثة:

- 1- نشأة وتطور التربية المقارنة: إن هذا المجال قديم جداً، وبدأ مع بدايات الرحالة الذين كانوا يكتبون عن التربية والتعليم في البلدان التي يزورونها، وهذا مؤشر على الجهود المبذولة في مقارنة الثقافات والتعليم، رغم صعوبة تحديد الفترات.
- لكن تبقى هذه التربية محور دراسات مقارنة هدفت إلى معرفة الأطر والقوانين والنظريات والفلسفات التي تحكم الجوانب المختلفة للعملية التربوية والتعليمية، وأجمع الكثير من المنشغلين في هذا الميدان على أن الفرنسي 'مارك أنطوان جوليان' هو 'أبو التربية المقارنة' الذي قام بدراسات علمية تحت مسمى "مخططات ونظرات أولية لدراسة التربية المقارنة" سنة 1817، إلا أن هذا لا ينكر وجود دراسات وجهود سابقة لهذا التاريخ، وشهدت الكثير من "الكتابات التي تعتبر نوعاً من الدراسات التربوية والتي قام بها القدامى ممن عرفوا باهتماماتهم العلمية... والذين قاموا بزيارات البلدان الأخرى أو التحول فيها والتعرف على أمور التعليم فيها من أمثال ابن بطوطة، ابن جبير، وابن خلدون (من العرب)، وماركوبولو (الإيطالي)، وأنطوان جوليان (الفرنسي)، وجون كريسكوم (الأمريكي).
- وقد نمت هذه التربية المقارنة وتطورت على يد العلماء العرب والمسلمين في العصور الأولى والعصور الوسطى، ثم على يد علماء الغرب في العصور الحديثة أمثال جوليان وسادلر... الخ. لذا لا بد أن نعرج على فترة تحت مسمى المكان التي نشأت فيه، ونبدأ هنا بما يلي:

1) التربية المقارنة عند العلماء المسلمين في الشرق: مرت التربية المقارنة عند المسلمين بمرحلتين أساسيتين هما:

- مرحلة وصف نظم الحياة في البلدان.

- مرحلة الربط بين نظم التعليم في البلدان المختلفة.

ففي المرحلة الأولى اتسمت بكثرة الرحلات والزيارات من طرف الباحثين والتنقل والاختلاط بالناس خاصة في فترات الحج، ويرجع الفضل للاستقرار السياسي والاقتصادي والتعليمي للعصر العباسي، حيث اتجه المسلمون نحو العلم والحضارة، ونحو التأليف وكتابة كل ما عايشوه في البلاد الأخرى... الخ

ومن عناوين تأليفاتهم نجد:

✓ كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.

✓ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي.

✓ كتاب المسالك والممالك لابن حوقل.

✓ كتاب رحلة ابن جبير لابن جبير.

✓ كتاب الآثار الباقية للفيلسوف البيروني.

وفي المرحلة الثانية عرفت بالربط بين نظم التعليم ومجتمعاته، وإجراء دراسات تناولت التعليم في بلاد مختلفة من طرف علماء كابن بطوطة وابن خلدون... الخ، فابن بطوطة في رحلته المشهورة المسماة 'تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار' أشار إلى المدارس والتعليم في البلدان التي زارها، وقد وصف المدرسة المستنصرية (التي تنسب إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله في القرن 13) في بغداد، ووصف جامع دمشق المعروف بجامع بني أمية ولو باختصار كما وصف المعلمين وطرقهم في التعليم، بالإضافة إلى ابن جبير الذي وصف المدارس النظامية في بغداد.

أما ابن خلدون فقد كتب في مقدمته فصلا عن تعليم الولدان واختلاف الأمصار الإسلامية في طرقه، وقد "اعترف العالم التربوي الأمريكي (بريكممان Briekman) بفضل ابن خلدون بدون تحيز عن أوجه التشابه والاختلاف الثقافي التربوي في مختلف المجتمعات تؤهله ليكون باحثا في التربية المقارنة.

وعليه أجرى ابن خلدون مقارنات حية حول تعليم الولدان في البلدان التي زارها، وأشار إلى نظم التعليم في البلاد المسلمة، ومكانة التعليم الديني بالنسبة للتعليم بصفة عامة، وتكلم عن طرق التعليم وضرورة التدرج والتكرار والبدء من الأبسط إلى الأصعب في عملية التعلم، وأن الغرض من التربية والتعليم هو تحقيق الأهداف الدينية والدنيوية بالإضافة إلى أنه

اعتبر العلم والتعليم من طبائع العمران البشري الذي يزدهر بازدهارهم قد استخدم ابن خلدون في دراساته المنهج المقارن التاريخي.

(2) التربية المقارنة عند علماء الغرب: لقد مرت أيضا التربية المقارنة عند الغربيين على عدة العصور بدءا من فترة قبل الميلاد على غرار ما قام بوصفه 'هيرودانوس' وعقد مقارنات لثقافات البروسيين والمصريين والآشوريين، كما وصف أكسنوفون عام (355 ق م) التعليم البروسي وحل مشكلاته، كما نجد أفلاطون الذي قسم المجتمع إلى ثلاث فئات (عبيد، رجال حرب، فلاسفة) وكل فئة لها نظامها التعليمي والتربوي، بالإضافة إلى هيرودوت المؤرخ الإغريقي الذي تحدث عن التربية المقارنة في البلاد التي زارها وقارن بينها في مؤلفاته التاريخية، وصولا إلى القرن السابع عشر لدراسة قام بها 'وليم بيتي' عن إنجلترا والمستعمرات الأمريكية، وأعطى اهتماما خاصا لوصف التعليم في إنجلترا وهذه المستعمرات.

وكذلك نجد الألماني 'فريدريك أوجست هخت' الذي أعد كتابا في القرن 18 بعنوان "مقارنة بين النظم التعليمية الإنجليزية والنظم التعليمية الألمانية"، وضمنه وصفا للمدارس الإنجليزية مع مقارنتها بمثيلاتها الألمانية في بعض النواحي.

كما كان للعلماء في القرون التي تلت القرن 18 إسهامات ودراسات مقارنة حول نظم التربية والتعليم والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- التربية المقارنة في القرن 19: وهنا برزت اهتمامات المشتغلين في ميدان التربية المقارنة، والذين سعوا إلى التعرف إلى نظم التعليم المحلية والأجنبية والمقارنة بينها بهدف إصلاح نظمهم التعليمية ورسم سياسات تعليمية هادفة وحقيقية، ومن أولئك نجد الفرنسي 'أنطوان بوليان' الذي قام بنشر كتابه بعنوان "مخطط ونظرة أولية لمؤلف التربية المقارنة" عام 1817 والذي حدد فيه الأسس العلمية والموضوعية للتربية المقارنة، كما "وضع خطة شاملة لدراسة نظم التربية المقارنة وقام بتحديد أهداف الدراسة المقارنة للتربية وأساليبها، من خلال ملاحظة وجمع وتصنيف الحقائق التربوية في جداول تعينه على حل مشكلات النظم التعليمية.

وهناك أيضا الأمريكي 'جون جريسكوم' حيث قام بملاحظات ودراسات عن التعليم في عديد الدول الأوروبية ومقارنتها بالنظام التعليمي الأمريكي، ونجد أيضا الإنجليزي 'ماتيو أرنولد' الذي قام بدراسات عن المدارس والجامعات في قارة أوروبا وفي ألمانيا ووثق وملاحظاته ومشاهداته ليقارن بين هذه المؤسسات التعليمية، كما نجد الفرنسي 'فيكتور كوزان' الذي كلفته حكومته بدراسة نظام التعليم في بروسيا لكي يستفيد منها في إصلاح أجهزتها التعليمية، وفي تقرير عام 1831 وصف كوزان التربية في بروسيا وعبر عن إعجابه واتباع في ذلك خطوات رئيسية هي:

✓ دراسة كل ما يمكن تجميعه من المواد المكتوبة عن النظام التعليمي المراد دراسته.

✓ زيارة نظام التعليم وملاحظته في بلده للتحقق من الحقائق التي وصل إليها.

✓ اقتراح ما يراه مناسباً لنظام تعليمي آخر.

إجمالاً فإن الدراسات المقارنة والخاصة بالقرن 19 كانت تتسم بالسطحية وعدم التعمق، وهي دراسات وصفية حول أساليب التعليم والتدريس ومناهج التربية والتعليم وطرائق التدريس ومحتوى التعليم، ووصف التلميذ، وكيفية إعداد المعلم... الخ

- التربية المقارنة في القرن 20: تطورت دراسات التربية المقارنة في القرن العشرين وانتقلت من الجانب النظري الوصفي إلى الجانب التطبيقي العملي لتدخل مرحلة جديدة بآليات جديدة، من خلال عدم الاكتفاء بجمع المعلومات الوصفية بل تعداه إلى التحليل التفسيري للعوامل المؤثرة في النظم التعليمية وربطها بمجتمعاتها ثم مرحلة التنبؤ التي تساعد على رسم السياسات التعليمية وتحقيق الأهداف المرجوة.

ومن أبرز رواد هذا القرن نجد الإنجليزي 'مايكل سادلر' الذي انتهج منهجاً جديداً في قراءته للدراسات التربوية المقارنة وسير النظم التعليمية وتوصل إلى أهمية القوى الثقافية والاجتماعية في المجتمع في التأثير على النظم التعليمية، ثم 'إسحاق كاندل' الذي أقر بوجود عوامل مؤثرة في النظم التعليمية (التاريخية، الإيديولوجية، السياسية) واعتمد في ذلك المنهج المقارن القائم على الوصف والأساس التاريخي، والأساس النفعي العام، يهدف تطوير وتقوية الأفكار حول التربية المقارنة، وصولاً إلى الألماني 'فريدريك شنايدر' الذي اتبع المنهج التاريخي في معالجة المشكلات التربوية والمقارنة بين الأنظمة التعليمية التي درسها، وقسم مادته التعليمية تبعاً للعوامل التي أثرت في نظرية التربية وتطبيقاتها إلى ما يلي: شخصية الأمة، والموقع الجغرافي، والثقافة والعلوم والفلسفة، والحياة الاقتصادية والسياسية والدين والتاريخ، والمؤتمرات الأجنبية والتطور الطبيعي للممارسات التربوية.

و عليه فإن التربية المقارنة في هذا القرن ارتبطت بتأثير القوى الثقافية والعوامل الموجودة في المجتمع على النظم التعليمية والتربوية.

- التربية المقارنة في القرن 21: بدأت هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية بدراسات إمبريقية تبحث في أنماط النظم التعليمية وفهم سيرورتها وعلاقتها الارتباطية بالنظم الأخرى للمجتمع، وكيفية التنبؤ والتحديد في القراءة المقارنة للدراسات التربوية والانتقال إلى التجريب لإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التعليمية التي تفشت في هذه الأنظمة التربوية.

ومن أشهر الرواد نجد 'جورج بيريداي' الذي حاول دراسة بعض المشكلات التعليمية في أكثر من نظام تعليمي والمقارنة بينهم بإتباع منهج يعتمد على خطوات أربع هي الوصف والتحليل، والموازنة، والمناظرة وأخيراً المقارنة للوصول إلى نتائج، كما

نجد الأمريكي 'أرثر موهلان' الذي أكد على أن فهم النظام التعليمي ومشكلاته يتطلب فهم ثقافة المجتمع ونظمه الفرعية وفق نموذج نظري يسهم في تجميع المعلومات النظرية والمقارنة بينها، ويرى "أن أي نظام تعليمي، هو نسيج مركب يمتد بجذوره إلى الثقافة المتأصلة لشعبه، ومن ثم كان على باحث المقارنة أن يستخدم كلا من الطريقتين الثقافية التحليلية للعوامل المختلفة، والموضوعية من حيث دراسة الأوضاع والمشكلات التعليمية بكل أبعادها.

وأخيرا نجد 'براين هولمز' الذي "استخدم المناهج العلمية والفلسفية في ميدان التربية لجون ديوي، حيث أكد على ضرورة إتباع المنهج النفعي البراغماتي الذي يقوم على الطرق العلمية من أجل التوصل إلى التنبؤ.

كما كان لدراسات علماء الاجتماع الذين اهتموا بالجانب التربوي والتعليمي من أمثال 'دوركاهم، فيبر، بارسونز، بورديو، بودون، ديوي،...) إسهام في مجال التربية المقارنة حيث حاولوا إيجاد العلاقة بين النظام التعليمي ونظام الدولة، والتربية والمجتمع، ودراسة بنية النظام التعليمي والفاعلين فيه... الخ وطرحوا مواضيع كثيرة مثل البنية الاجتماعية للمدرسة، تربية المرأة، تعليم الكبار، التعليم الخاص (خارج المدرسة الحكومية)، اقتصاديات التربية، المناهج التعليمية، المقاربات التعليمية المناسبة للعملية التعليمية... الخ، كل هذا بهدف معالجة الاختلالات الموجودة في الأنظمة التعليمية، ورسم سياسات وخطط تعليمية عالمية تفصل بين حدود هذه النظم التعليمية المختلفة.

المحاضرة الرابعة:

2- مراحل البحث العلمي في التربية المقارنة: تعددت مراحل البحث الخاصة بالدراسات التربوية المقارنة، حيث تم الاعتماد في كل مرحلة على أدوات بحثية ومنهجية، وتم الاعتماد على مناهج مختلفة تخدم أهداف ومنطلقات كل عالم. وقد تم تصنيف هذه المراحل وفق الإطار التاريخي و الزماني الذي جاءت فيه هذه الدراسات، وكانت على النحو التالي:

- مرحلة الوصف: وتعرف أيضا بمرحلة الإرهاصات الأولى لظهور الدراسات التربوية المقارنة وقد كتبها أناس غير متخصصين في التربية عامة وفي التربية المقارنة خاصة، وقد اتسمت باستخدام خطوات المنهج الوصفي مثل تجميع البيانات والملاحظة ووصف الظواهر الموجودة، خاصة من طرف الرحالة والعلماء المستكشفين الذين يزورون البلدان الأخرى سواءً للتجارة أو التجول أو الاكتشاف أو الحروب... الخ، وفيها قاما بوصف الحياة العامة، وصولاً إلى وصف نظم التعليم في هذه البلاد الأجنبية عن طريق الملاحظة والمشاهدة وتدوين وتسجيل كتابة كل ما يتم رؤيته واستكشافه، وقد امتدت هذه الفترة منذ العصور القديمة وحتى نهاية القرن 18 تقريبا، حيث تم دراسة تعليم وتنشئة الأطفال وأوضاع

التعليم بدءاً بـابن خلدون وابن بطوطة... الخ، ونجد مثلاً ابن خلدون في مقدمته تكلم عن أساليب تعليم القرآن للأطفال، وابن بطوطة الذي درس الدارس... الخ، كل هذا بغرض تحسين أحوال التربية والتعليم في بلادهم.

وقد اتسم الوصف في هذه المرحلة بالتفصيل ونوع من الدقة، وكانت هذه البحوث "بمثابة الدراسات الأولية في مجال التربية المقارنة الناتجة عن زيارة البلدان المختلفة، إذ يعود الكثير من الرحالة إلى بلادهم بانطباعات ومعلومات عن ثقافات الشعوب المختلفة، وقد كان للرحالة العرب كبير الفضل في مثل هذه الكتابات، ومن هؤلاء ابن خلدون وابن جبير و ابن بطوطة، وإليهم يعزى وضع أسس الدراسات المقارنة قبل أن تصبح 'علماً مستقلاً'.

ومنه فإن هذه المرحلة تميزت بالوصف دون المقارنة، وبعدم تفسير كل ما يتعلق بالأنظمة التعليمية وإنما تعبير عن ثقافات الشعوب الأخرى وإعطاء صور واضحة عن حياة البشر في المجتمعات الأخرى، لذا لم تكن هذه الدراسات مقارنة بالمعنى الصحيح نتيجة لابتعادها عن التحليل والتفسير والاكتفاء بإصدار أحكام وانطباعات.

- مرحلة النقل والاستعارة: وتمتد هذه الفترة من نهاية القرن 18 حتى نهاية القرن 19 وكان الهدف منها "التعرف على النظم التعليمية الأجنبية بهدف إصلاح نظم تعليمهم القومية، وكانت هذه هي أهم الدوافع للقيام بهذه الدراسات، لدرجة أننا نطلق عليها مرحلة النقل أو الاستعارة، بمعنى نقل أو استعارة النظم التعليمية الأجنبية وتطويرها بما يتلاءم مع الواقع القومي.

ويعتبر الفرنسي 'أنطوان جوليان' أب التربية المقارنة وقام بدراسات حول نظم التعليم والتربية، واعتمد على أداة منهجية هي الاستبانة لجمع المعلومات عن التعليم وتصنيفها وكانت مكونة من ستة محاور هي: التعليم الابتدائي، التعليم الثانوي، التعليم العالي، إعداد المعلمين، تعليم المرأة، وأخيراً علاقة التربية بالمؤسسات الاجتماعية والتشريعات، حيث تم ترتيب المادة العلمية المستقاة في خرائط تحليلية تسمح بالمقارنة والوصول إلى نتائج وتعميمات تخدم الأنظمة التعليمية.

ونجد أيضاً من رواد هذه المرحلة الفرنسي 'فكتور كوزان'، كما أرسلت العديد من الحكومات مثل ألمانيا بعض المفتشين لدراسة أعمال السويسري 'بستالوزي' ليتعلموا طرق التدريس والتعليم.

و عليه فإن هذه المرحلة اتسمت باستعارة الرواد بعض جوانب النظم التعليمية الأجنبية لتعديل النظام التعليمي وتحسينه في بلادهم. وذلك من خلال دراسة حالة هذه النظم ووصفها وصفا انتقائياً ونفعياً، والشيء الإيجابي في هذه المرحلة أن الدراسات كانت من قبل مختصين ومشتغلين على الجانب التربوي والتعليمي في بلادهم، وهو ما سمح

باستعارة أفضل الممارسات والأفكار التعليمية من الدول الأخرى ونقلها إلى بلدانهم بهدف تطوير كل الخطط والممارسات التعليمية فيها، أما الشيء السلبي فيها فهو أن نظام الاستعارة والنقل لا يكون النجاح فيه مضمونا وذلك لاختلاف الثقافات والبيئات والقوميات من مجتمع إلى آخر.

مرحلة القوى والعوامل الثقافية: بدأت هذه المرحلة البحثية في بداية القرن العشرين، واتبعت التفسير كوسيلة لمعرفة كل ما يتعلق بالعوامل التي أدت إلى نجاح بعض الأنظمة التعليمية، وتوصلت الدراسات التي قام بها رواد هذه المرحلة بوجود قوى سياسية واجتماعية واقتصادية تؤثر في النظام التعليمي، هذا الأخير الذي يتأثر بتقاليد وعادات وثقافة المجتمع ونظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني واللغوي و القيمي.

ويعتبر 'مايكل سادلر' أهم مؤسسي هذه المرحلة حيث يرى أن النظم التعليمية وليدة الظروف الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها، ويقول في ذلك "ينبغي عند دراسة نظم التعليم الأجنبية ألا ننسى أن الأشياء الموجودة خارج المدرسة، قد تكون أكثر أهمية من الأشياء الموجودة داخل المدرسة، بل إنها تتحكم فيها وتفسرها، وإنما لا نستطيع أن نتجول بين النظم التعليمية في العالم كالطفل الذي يلهو في حديقة ويقطف زهرة من هنا وورقة من هناك، ثم نتوقع -إذا غرسنا ما جمعناه في تربة بلادنا- أن نحصل على نبات حي، فالنظام التعليمي القومي شيء حي ونتاج النضال الذي غمره النسيان.

ويدعم طروحات هذه المرحلة الأمريكي 'إسحاق كاندل' الذي اعتبر أن القومية والإيديولوجيا السياسية والخلفية التاريخية للمجتمع من العوامل المؤثرة في النظم التعليمية، وأسس منهجه على أساس وصفي (جمع المعلومات)، أساس تاريخي وظيفي (تفسير الظاهرة بالعودة إلى جذورها التاريخية) وأساس نفعي عام (خدمة التربية في العالم). و الغرض من التربية المقارنة عنده ليس المقارنة بين الأنظمة التعليمية وإنما تطوير الأفكار الخاصة بنظم التعليم، ووضع الحلول للمشكلات التعليمية في البلدان المعنية، ووصف الممارسات التعليمية (طرق التدريس، إعداد المعلم، المنهج، الاختبارات... الخ) وتفسيرها بالعودة إلى أصولها التاريخية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي يعتبرها هي الأسباب المؤثرة في النظم التعليمية.

وفي نفس السياق نجد 'فريدريك شنايدر' الذي اعتمد على المنهج التاريخي والطريقة المقارنة في دراسات التربية المقارنة وأكد أن شخصية الأمة والموقع الجغرافي والثقافة والعلوم والفلسفة كلها عوامل تساهم في معالجة المشكلات التربوية.

أما 'نيكولا هانز' فقد أكد على ضرورة دراسة كل نظام قومي على حدى بالعودة إلى الأصول التاريخية والأصول الثقافية القومية، مع جمع كل المعطيات عن النظم التعليمية الأخرى، وتفسير كل المشكلات التعليمية يكون بالعودة إلى عوامل هي: وحدة الجنس، اللغة، الدين، الأرض، السيادة السياسية.

و تأسيسا على ما سبق فإن اهتمام رواد هذه المرحلة كان منصبا على تحديد العوامل والقوى الثقافية وغير الثقافية المؤثرة في النظم التعليمية، وذلك بإتباع مناهج وخطوات منهجية تسهل عملية الوصف والتفسير والمقارنة بين هذه النظم.

- مرحلة المنهجية العلمية: كانت هذه المرحلة مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، حيث ازدهرت البحوث العلمية في مجال العلوم التربوية والاجتماعية وتطورت، وتم توظيف المناهج التجريبية والإحصاء والمعادلات الرياضية في الدراسات التربوية والاجتماعية والدراسة الخاصة بالنظم التعليمية، فاستخدام الأساليب العلمية والخطوات المنهجية أصبح أمرا ملحا في دراسة التربية المقارنة التي تتطلب وصفا وتحليلا أعمقا للوصول إلى حل أمثل في معالجة المشكلات التعليمية ورسم سياسات تعليمية تواكب التطورات التكنولوجية الحاصلة في جميع مجالات المجتمع ووضع خطط تعليمية تتنبأ بمستقبل التربية والتعليم وفهم ديناميات النظام التعليمي وعلاقته المتشابكة مع النظم الفرعية الأخرى الموجودة في المجتمع.

وقد دعى الأمريكي 'أرثر موهللمان' أستاذ التربية المقارنة "إتباع المنهج العلمي في دراسة التربية المقارنة...، وأكد على فهم النظام التعليمي يتطلب فهم ثقافة المجتمع ونظمه الفرعية، و دعى إلى التعاون مع باحثين من تخصصات أخرى تهتم بدراسة هذا النظام.

كما نجد في هذه المرحلة 'جورج بيريداي' الذي يؤكد على أن المشتغل حول النظم التعليمية الأجنبية لابد أن يكون ملما بجميع جوانب نظام التربية والتعليم في بلده ويتقن لغة البلد الذي يريد دراسته ويعرف طبائع الناس بالبلاد الأجنبية التي يريد دراسة نظامها التعليمي.

ويرى بيريداي أن هناك أربع خطوات أساسية في العملية الكلية للمقارنة؛ وهي:

✓ الوصف: بمعنى عرض المعلومات وما يتطلبه ذلك من زيارات أو قراءات أو تسجيل ثم وضع فروض معينة أو تعميمات أولية تحتاج إلى اختبار.

✓ التفسير: بمعنى تحليل المعلومات التربوية في ضوء ظروف كل بلد ومن الجوانب والعوامل المختلفة للمجتمع، وبمساعدة العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

✓ المناظرة: بمعنى وضع أساس المقارنة بين النظم التعليمية وترتيبها وجدولتها في ضوء الأفكار الرئيسية ومحاولة إيجاد أوجه تشابه أو اختلاف.

✓ المقارنة: بمعنى المقارنة بين المشكلات التربوية في البلاد موضع الدراسة، سواء بطريقة طولية أو عرضية، تؤدي إلى نتائج عامة تتلاءم مع الفروض المسبقة.

إجمالاً فإن تطور مناهج البحث في التربية المقارنة من مناهج الوصف إلى النقل والاستعارة ثم القوى والعوامل المؤثرة وصولاً إلى إتباع المنهج العلمي القائم على التجريب والاختبار والذي كان له الفضل في احتلال هذا المجال التربوي مكانة بين المجالات العلمية الموجودة في الوقت الحالي.

المحاضرة الخامسة :

أصناف مراحل التعليم في النظم التعليمية العالمية: (التعليم ما قبل المدرسي، التعليم الإلزامي، التعليم الثانوي)

تعددت مراحل التعليم منذ القدم، واستخدمت الكثير من الدول هذه التصنيفات في مدارسها، فللمراحل التعليمية أهمية كبيرة في تسهيل عملية التعليم والتعلم، وهذا التعليم الذي يقدم في معظم الدول الغنية والفقيرة بشكل مجاني أو منخفض التكاليف، ترتبط كل مرحلة فيه بمدة زمنية معينة يتم فيها تقديم مجموعة من المناهج والمقررات والمعارف للأطفال بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة إلى المرحلة الإلزامية وصولاً إلى التعليم الثانوي.

وهنا سوف نتناول ظهور هذه المراحل، والعوامل التي أثرت في نشأة كل مرحلة بالإضافة إلى معرفة الاتجاهات الكلاسيكية والحديثة فيها:

1) مرحلة التعليم ما قبل المدرسي (التحضيرية):

تعد فترة الطفولة من أهم الفترات في تكوين شخصية الطفل، وقد أجمع العلماء على أنها مرحلة تتراوح ما بين 03 إلى 06 سنوات أي ما قبل مرحلة التعليم الرسمي، واعتبروها السنوات التكوينية التي توضع فيها البذور الأولى لعوامل بناء الشخصية السوية المتكاملة النمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً للطفل.

و التعليم ما قبل المدرسي (التحضيري) هو التعليم المخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة، ويهدف إلى إدراك جوانب القصور في التربية الأسرية، ورعاية الأطفال، وتحقيق اندماجهم الاجتماعي مع بيئتهم وتنمية مهاراتهم العقلية الحسية والحركية والاجتماعية.

وتعرف المادة 38 من قانون التشريع المدرسي الجزائري بأن "التربية التحضيرية تشمل التربية ما قبل المدرسة التي تسبق التمدرس الإلزامي على مستويات التكفل الاجتماعي والتربوي للأطفال الذين يتراوح سنهم ما بين 3-6 سنوات... وهي المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسة وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5-6 سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي، وتمنح في أقسام الطفولة المفتوحة بالمدارس الابتدائية.

فالتعليم التحضيري أو ما قبل المدرسة هو التعليم الموجه للأطفال الذين لم يبلغوا السن القانونية (6 سنوات) للتمدرس الرسمي، تقوم به مؤسسات تعليمية خاصة كدور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية التي تقدم هذا النوع من التعليم، تسعى إلى رعاية الأطفال وتحضيرهم جسميا ونفسيا واجتماعيا وعقليا ومعرفيا لممارسة التعليم في المراحل العمرية والتعليمية القادمة.

- أهداف وأهمية التعليم التحضيري (ما قبل المدرسة):

✓ اتفق العديد من الباحثين في مجال التربية والتعليم على أهمية سن ما قبل المدرسة في حياة الطفل والمجتمع، وقد نبّهوا إلى أهمية هذا التعليم الذي يهدف إلى:

✓ تبلور شخصية الطفل في جميع الجوانب، وتساعد على تطوير الجانب النفسي والحركي والاجتماعي والعقلي والتعليمي بالاعتماد على البرامج المتبعة داخل هذه المؤسسات التربوية.

✓ توفر بيئة تربوية علمية اجتماعية تساعد على النمو الجسمي والنضج العقلي والنفسي والعاطفي.

✓ يساعد على تنمية المهارات الاجتماعية والتواصلية مع أقرانه في المحيط الاجتماعي.

✓ غرس كيفية احترام الآخرين والقوانين في المحيط المدرسي (المؤسسي).

✓ توعية الأطفال بالسلوكات و العادات الحسنة في الحياة الاجتماعية.

✓ توسيع خبرات ومعارف الطفل، وزيادة الحقيبة اللغوية عنده أثناء الممارسة اللغوية التواصلية.

✓ إكساب الطفل العناصر الأولى كالقراءة و الكتابة والحساب.

✓ تعويد الطفل على الاعتماد على النفس وتنمية الجانب الاستقلالي عنده.

- الدوافع الرئيسية للاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة (المرحلة التحضيرية):

تعددت الدوافع التي كانت لها الفضل في ظهور هذه المرحلة، لكن يمكن حصرها فيما يلي:

1- تطور الفكر التربوي المعاصر والاهتمام بالبحوث النفسية: هذا الدافع يعتبر علمي ونفسي في نفس الوقت، فقد أجمع المنشغلون حول هذا الموضوع على القيام بدراسات تعني بمؤلاء الأطفال، وتوفير لهم البيئة المناسبة التي تسمح بتكوين شخصية مكتملة الجوانب الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية.

2- المواثيق والاتفاقيات الدولية: لقد شهد القرن 20 العديد من الحروب العالمية، مما دفع القائمين على القانون الدولي إلى سن قوانين وعقد مؤتمرات تقرر بضرورة حماية المدنيين وخاصة الأطفال من مخاطر الحروب، بدءًا من إعلان جنيف لحقوق الطفل سنة 1934، ثم إصدار الأمم المتحدة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، ثم الإعلان العالمي لحقوق الأطفال عام 1959، واتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل عام 1989... الخ.

3- المؤشرات والندوات والحلقات الدراسية الدولية: وهي كل الجهود الرامية من طرف المهتمين بميدان التربية والطفل، حيث قدمت هذه المؤتمرات والندوات دراسات ميدانية تعطي حلول موضوعية للمشكلات التي يتعرض لها الأطفال عامة وأطفال المرحلة المبكرة خاصة، مع وضع توصيات يمكن أن تكون خارطة طريق للطرق والأساليب التعليمية والتربوية لهذه الفئة.

4- التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية: بعد الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي الحاصل في الحياة الاجتماعية، وتطور الأسرة وخروج المرأة للعمل، ظهرت الحاجة لوجود مؤسسات تربوية واجتماعية تتكفل برعاية الأطفال الصغار الغير واعين أثناء غيابهم أمهاتهم.

5- مبدأ تكافؤ الفرص: لتحقيق هذا المبدأ برزت ضرورة العناية بالأطفال من خلال توفير المؤسسات التربوية والتعليمية المجانية التي توفر لهم أماكن ما قبل المدرسة للصغار قبل سن السادسة وظهر اتجاه لبدء التعليم الرسمي في السنة الأخيرة من مدرسة الحضانة.

(2) مرحلة التعليم الإلزامي:

يحتل التعليم الإلزامي منزلة هامة في النظام التعليمي لأي مجتمع في العالم، وهو من بين المعايير الأساسية التي يحدد بها تقدم النظام التعليمي أو فشله في أي دولة كانت، وقد أصبح هذا التعلم حقًا أساسيا في معظم دول العالم، يضمن لجميع الأطفال الذين يبدأ سنهم من السادسة الحق في التعليم وإتاحة الفرص لهم لتحقيق إمكاناتهم الكاملة.

فهو التعليم الذي يلزم الدولة بتقديمه للأطفال في مستويات عمرية تتراوح إجمالاً بين السنة السادسة والسنة السادسة عشر من العمر، والذي يقدم بشكل مجاني ويؤهلهم للصعود إلى مراحل تعليمية أكثر تطوراً، هذا التعليم الإلزامي يختلف فئاته العمرية من نظام تعليمي لآخر، لكن تشترك بداياته من عمر السادسة، ففي الجزائر يكون من (06-16 سنة) ومصر من (06-14 سنة)، هونغ كونغ من (06-12 سنة)، وفي فرنسا من (06-16 سنة)، فنلندا من (07-15 سنة)، وفي ألمانيا وكندا من (06-16 سنة)، أما أستراليا من (05 فما فوق إلى 17 سنة)... الخ ويكون على مرحلتين هما المرحلة الابتدائية و المرحلة المتوسطة.

وتعرفه المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) بأنه "صيغة تعليمية تهدف إلى تزويد كل طفل مهما تفاوتت ظروفه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الحد الأدنى الضروري من المعارف والمهارات، والاتجاهات والقيم التي تمكنه من تلبية حاجاته وفهم مشاكل بيئته وحقوقه وواجباته وتحقيق ذاته وتهيئته للمشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعه.

و في الجزائر تعرفه "المادة 12 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية في الجريدة الرسمية بأنه "التعليم الإلزامي لجميع الفتيان والفتيات البالغين من العمر (6) سنوات إلى (16) سنة كاملة، ويمكن تمديده للتلاميذ المعاقين بسنتين ويتعرض الآباء أو الأولياء الشرعيون المخالفون لهذه الأحكام لدفع غرامة مالية.

ومنه فالتعليم الإلزامي هو التعليم الذي يضمن 09 سنوات على الأقل من التعليم يشمل المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة، يتم فيه تزويد الأفراد بالحد الأدنى من المعلومات والمهارات والخبرات، يسعى لتكوين مواطن صالح يقوم بواجباته ويتمسك بحقوقه، ليواصل دراسته في مراحل التعليم الأخرى.

- أهداف التعليم الإلزامي: إن التعليم الإلزامي هو التعليم الموجه إلى الصغار داخل المدارس النظامية، حيث يضمن الحد الأدنى من التعليم الضروري للمواطنة الفعالة في مجتمع ما، ويسعى هذا التعليم إلى تحقيق أهداف يمكن حصرها فيما يلي:

✓ توفير الحد الأدنى من المعلومات والمفاهيم والاتجاهات اللازمة للمواطنة والتي يحتاج إليها كل صغير في مجتمعه، قبل أن يتحمل مسؤولياته الكاملة في مرحلة الرشد.

✓ تزويد التلميذ في فترة التعليم الأساسي بالمهارات العملية القابلة للاستخدام والتي تمكنه من أن يكون موطنًا منتجًا في مجتمعه، مشاركًا في ميادين التنمية كل وفق ظروف الحياة من حوله.

✓ تكوين الاتجاهات الروحية والخلقية وقواعد السلوك السليم النابع من أخلاقيات المجتمع وقيمه وثقافته.

✓ تنمية مهارات التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم نحو المحافظة على ثروات البيئة وكيفية استثمارها.

✓ تنمية مهارات التفكير لدى التلميذ لتحقيق التعلم الذاتي.

من كل ما سبق ذكره يمكن القول أن التعليم الأساسي (الإلزامي) هو مرحلة مفصلية في حياة التلميذ، يربط جوانب حياته وواقعه الاجتماعي، يهدف إلى تحسين الرعاية والتعليم لدى الأطفال في المرحلة المبكرة خاصة لصالح الأطفال الأكثر حرمانًا، بتلبية حاجاتهم ومهاراتهم المعرفية والاجتماعية.

(3) مرحلة التعليم الثانوي:

وهو التعليم الذي يلي مرحلة التعليم الإلزامي أو الأساسي ويسبق التعليم العالي، وهذا النوع ظل لأجيال طويلة تعليمًا خاصًا بأبناء الطبقات العليا والمتوسطة، وعيًا على أبناء الطبقة الفقيرة في معظم دول العالم، وتعتبر مرحلة أساسية في حياة التلميذ نحو تغيير مسار حياته المهنية حيث تنقله إلى المرحلة الأعلى (التعليم العالي) أو عالم الشغل.

هي مرحلة مدتها 3 سنوات تقابلها مرحلة المراهقة التي تعتبر فترة حرجة في حياة الشباب نتيجة للتغيرات الفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية التي تصاحب هذا النمو والتغيير، لذا وجب العمل على النظر في كيفية تسيير هذه المرحلة من جميع النواحي، ومراعاة خصائصها من طرف المشتغلين على الأنظمة التعليمية وذلك بتوفير مناخ تعليمي مناسب يحقق طموحات المتعلمين من جهة وطموحات النظام التعليمي والاجتماعي من جهة أخرى.

ولقد "نال التعليم الثانوي العام اهتمامًا ملحوظًا باعتباره البوابة التي على الطالب المرور من خلالها للدخول إلى الجامعة، أو الالتحاق بالحياة العملية، وذلك بما يسهم في تحقيق إنتاجية عالية للفرد والمجتمع في آن واحد، حيث يسعى التعليم الثانوي إلى إعداد الطلاب وتجهيزهم للالتحاق بالمراحل التعليمية الأعلى، أو إعداد الطلاب للالتحاق بعالم العمل إذا اكتفى الطالب بتلك المرحلة، بالإضافة إلى إعداد الفرد للمواطنة العالمية، وتقبل التغيير الذي يواجهه العالم المحيط.

و يعرف التعليم الثانوي العام والتكنولوجي بأنه "المسلك الأكاديمي الذي يلي التعليم الأساسي الإلزامي يدوم 3 سنوات في الثانويات، له جذوع مشتركة في السنة الأولى، وشعب ابتداء من السنة الثانية يهدف إلى تعزيز المعارف المكتسبة...وتطوير طرق وقدرات العمل الفردي والجماعي وتنمية ملكات التحليل و التلخيص والاستدلال...ويوفر مسارات دراسية متنوعة تسمح بالتخصص التدريجي في مختلف الشعب، تماشياً مع اختيارات التلاميذ واستعداداتهم، يحضر التلاميذ لمواصلة الدراسة أو التكوين العالي، ويتوج نهاية التمدرس في التعليم الثانوي العام والتكنولوجي بشهادة بكالوريا التعليم الثانوي.

و باختصار فإن هذا التعليم حسب منظمة اليونسكو فإنه المرحلة الوسطى من مرحلة التعليم العام في معظم الدول المتقدمة والنامية يأتي بعد التعليم الابتدائي والأساسي ويليه التعليم العالي.

- أهمية و أهداف التعليم الثانوي: ترجع أهمية التعليم الثانوي إلى أنه المرحلة التي تربط التلميذ بالمرحلة الجامعية العليا والتي تسمح له بالدخول في عالم الشغل أو بالارتباط بالحياة المهنية والاجتماعية التي ينمو ويعيش فيها الفرد، كما أن اقتران هذه المرحلة بمرحلة المراهقة لدى الطلاب التي ينمو فيها التلميذ جسدياً، عقلياً، نفسياً، اجتماعياً، فكرياً...الخ أضفى على هذه المرحلة خاصية المتابعة والعناية بها حيث أنها تسعى إلى إعدادهم لمواجهة الحياة، وتمكينهم من حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة...الخ

إن أهمية ونجاح التعليم الثانوي لا يتأتى إلا من خلال تحقيق أهداف يمكن حصرها فيما يلي:

✓ تنمية المهارات الحياتية للطلبة مثل التعلم الذاتي، مهارة التواصل، الحوار، المناقشة، وقبول الرأي والرأي الآخر في إطار القيم المشتركة.

✓ تمكين التلاميذ من مواصلة وتطوير شخصياتهم من جميع الجوانب (الجسمية، الخلقية، الروحية، النفسية...)

✓ اكتشاف قدرات و ميولات التلاميذ وتوجيهها توجيهها صحيحاً.

✓ تنمية التفكير العلمي الناقد والبحثي لدى التلاميذ وتزويدهم بالمهارات الفكرية والعقلية والمنهجية لحل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة.

✓ تعزيز قيم المواطنة والقيم الاجتماعية.

✓ ربط التلاميذ بواقع الحياة الاجتماعية ومعرفة حاجات المجتمع لمواجهته.

- ✓ صقل المهارات والمواهب عند التلاميذ وتشجيعه على الابتكار والتجديد.
- ✓ تحضير الطالب لمواصلة التعليم العالي، من باب تحقيق أعلى نقطة في عملية التعليم، وإكمال جميع مراحله للوصول إلى النتائج المرجوة.
- ✓ تعريف التلاميذ بالحقوق والواجبات وتنمية شعورهم بالمسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه ووطنه.
- ✓ تطوير مهارات التواصل والتعامل مع التقنية ومصادر المعلومات وكيفية توظيفها في الحياة البيداغوجية والواقعية.
- ومنه فالتعليم الثانوي يحتل مكانة مهمة في حياة الطالب، فهو مرحلة فاصلة تهيئه للانتقال من مرحلة تعليمية لأخرى، وتعدّه لتولي مسؤوليات في تنمية محيطه الاجتماعي والمحلي، وتساعد في مواجهة التطور التكنولوجي والمعرفي المتسارع في المجتمع.

- مجالات وفروع وشعب التعليم الثانوي:

تختلف تسميات الفروع والشعب في المرحلة الثانوي من بلد لآخر، وعلى خلاف المراحل الأخرى السابقة التي تعتمد على تخصص موحد، نجد التعليم الثانوي يمتاز بوجود عدة تخصصات وشعب تطرح عدة خيارات للطلبة لتحديد طبيعة المسارات والمساقات التي يريد دراستها تبعاً لتحصيله العلمي وميوله ورغباته، وعليه يمكن تحديد هذه المساقات أو الشعب فيما يلي:

- ✓ الشعب الأدبية: والتي تشمل تخصصات الأدب والفلسفة واللغات وعلوم الشريعة.
- ✓ الشعب الاقتصادية: وتتضمن العلوم الاقتصادية والتسيير و الاقتصاد و الإحصاء وتقني محاسبة.
- ✓ الشعب العلمية: وتتضمن تخصصات العلوم الطبيعية والتجريبية والرياضيات.
- ✓ الشعب التقنية: والتي تشمل تخصصات تقني رياضي، هندسة مدنية وهندسة كهربائية، هندسة ميكانيكية، إلكترو تقني، أشغال عمومية... الخ

إجمالاً تبقى هذه المرحلة التعليمية (التعليم الثانوي) مرحلة يتم فيها صقل مهارات الطلاب (التواصلية، التعبيرية، اللغوية، المعرفية...)، و التي تساعده على التمكن من الأساسيات الموجودة في المقررات الدراسية و التي تضمن له المرور إلى مراحل تعليمية أعلى، وتوظيف هذه المعارف في مجالات الحياة المتعددة.

المحاضرة السادسة

اتجاهات التنظير في التربية المقارنة (الكلاسيكية، الحديثة)

- تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في البحث العلمي بصفة عامة ، فهي الإطار المرجعي والفكر الاستنباطي المنظم الذي يفسر الظواهر المتمثلة أمام الباحث منطلقاً من الواقع ليعود إليه في نسق علمي مترابط بعد عملية تجريدية لمعالجته، وذلك تبعاً لنوعية الظاهرة في حد ذاتها وربطها بالسياق الفكري والنظري الذي تتفاعل وتتحرك فيه.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع التربية المقارنة تناولته العديد من الدوائر و النظريات العلمية، والتي سنشير إلى أهمها وذلك بهدف الإلمام بمجال التربية المقارنة في شتى أبعادها ودلالاتها السوسولوجية والسيكولوجية والتربوية.

الاتجاه الكلاسيكي:

ويضم هذا الاتجاه العديد من النظريات الكلاسيكية التي عالجت مواضيع التربية المقارنة من خلال عدة جوانب وزوايا وبشيء من التفصيل، ومن بين هذه النظريات نجد النظرية البنائية الوظيفية، النظرية الماركسية، النظرية البيروقراطية.

أ. النظرية البنائية الوظيفية: لقد ساهم رواد هذه النظرية أمثال " دوركايم، بارسونز، روبرت ماكيفر " بأرائهم وتحليلاتهم حول المؤسسات التربوية والنظام التعليمي بمختلف وحداته بما في ذلك المؤسسة التعليمية .

وفيما يلي سنشير إلى أهم مفكري ومنظري هذه النظرية:

1) إميل دوركايم: يعتبر أول من مثل جمهور علماء الاجتماع في بلورة الاتجاه الاجتماعي في مجال التربية والتعليم، ولقد ناقش دوركايم العديد من القضايا التربوية، حيث اهتم بدراسة مشكلات التربية والتعليم في فرنسا وقارن بين الأنظمة، ولاسيما قضية المنهج ونوعية المقررات الدراسية التي تعطي للتلاميذ والطلاب سواء في المدارس أو الجامعات، كما عالج من خلال اهتماماته نوعية العلاقة المتبادلة بين المدرسة والمجتمع، ونوعية المكاسب الفردية التي يحصل عليها التلاميذ من خلال دراسة المقررات والمناهج الدراسية، حيث رأى أن " الاختلاف في الظروف الاجتماعية والثقافية والدينية تلعب دوراً كبيراً في تنوع البرامج التربوية والتعليمية التي توجد في هذه المجتمعات والتربية في نظره ليست ظاهرة الستاتيكية بل هي ظاهرة

ديناميكية متحركة، والمدرسة من المؤسسات الاجتماعية التي تستطيع بواسطتها المجتمعات أن تغير وتتغير، وتحول من أشكالها البدائية إلى أشكالها المتحضرة.

أي أن دوركائم حرص على فكرة عدم وجود نمط تعليمي موحد نموذجي تتفق عليه وتقره جميع المجتمعات، لأن الحاجات الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر وتلعب دوراً أساسياً في تشكيل وبناء محتويات البرامج التربوية والتعليمية.

وتعتبر القضية بين المدرس والتلميذ من القضايا الهامة التي تناولها بوضوح في معرض تحليلاته عن النظام التعليمي مستخدماً مدخله السوسيولوجي التربوي المميز من خلاله تحليله للوظيفة النقدية للتربية والعملية التعليمية، كما حرص دوركائم على مناقشة طبيعة العلاقة بين الدولة والنظام التعليمي، حيث أشار إلى أهمية الدولة في تحديد إيديولوجيتها، وضرورة حرصها على التخطيط العلمي والسيطرة شبه الكاملة على المدارس ومنها الجامعات لأن هذه المؤسسات التعليمية لها دور تنظيمي كبير وهام، وهي إحدى المؤسسات الساهرة على تنشئة الأفراد وخلق روح التضامن الاجتماعي في الحياة الاجتماعية ككل .

(2) تالكوت بارسونز: لقد استخدم بارسونز بكثرة مفهوم النسق الاجتماعي وبدأ تناوله في تحليله للمؤسسات الاجتماعية وخاصة المؤسسات التي تحرص على استقرار النسق الاجتماعي مثل المدرس وذلك في مقاله الشهير " المدرسة كنسق اجتماعي "، وقد عبر في إطار نظريته العامة عن النسق والفعل الاجتماعي ومن خلال تحليلاته الوظيفية أن الجامعة هي التنظيم الأم، " وأن التعليم يحدد أنواع الالتزام، فالتعليم الأولي يؤكد الالتزام بتشرب و استدماج القيم الاجتماعية للمجتمع، أما التعليم الثانوي والجامعي فيساعد على تحديد نمط الدور التخصصي الذي يشغله الفرد في مرحلة الرشد.

كما أشار بأهمية العملية التربوية داخل المؤسسات التعليمية، والتي تسعى إلى الوصول إلى اكتشاف الطريقة المنظمة لإشباع وتطوير حاجات الفرد الشخصية انطلاقاً من اكتساب الثقافة ومقومات النسق الاجتماعي من خلال العملية التربوية وعن طريق مؤسسات النظام التربوي والتعليمي، فالمؤسسة التعليمية هي مؤسسة تربوية ذات فعالية يتم عن طريقها تدريب الأفراد ليكونوا مهئين لتأدية الأدوار المنوطة إليهم والتي تساعد على الاندماج في مجتمعهم وفي مؤسسات عملهم إضافة إلى تربية وتنشئة الفرد من خلال تعديل سلوكه والالتزام بالقيم والعادات الاجتماعية.

و خلاصة يمكننا القول أن النظرية البنائية الوظيفية التي تبناها الكثير من علماء الاجتماع في تحليلهم وتفسيرهم للنظم التعليمية والمؤسسات التربوية على مختلف المستويات سعت إلى الإسهام السوسيولوجي في مجال التربية المقارنة بدءاً بالتعليم والتعليم العالي.

ب- النظرية البيروقراطية (الفيبرية): لقد برزت هذه النظرية في أوائل القرن العشرين وهي إحدى الظواهر التنظيمية القادرة على تحقيق الأهداف الأساسية لأية مؤسسة وأية منظمة مهما كان حجمها باعتبارها وحدات اجتماعية، وهي نموذج من التحليل قدمه وأرسى قواعده العالم الألماني "ماكس فيبر" يحدد فيه مواصفات المؤسسات المثالية.

وانطلقت إسهامات ورؤى فيبر حول نظام التعليم العالي من خبرته كأحد أساتذة الجامعة حيث قام بدراسة وتحليل عدة جوانب تخص التعليم العالي والجامعة، حيث حاول إبراز نواحي القصور في الجامعة الألمانية من خلال مقارنته لنظام التعليم العالي في الو. م. أ. و ألمانيا، وتطرق إلى مشكلة العملية التعليمية وطرق التدريس الجامعي ونوعية الحياة الجامعية للطلاب، والعلاقة بين الجامعة والمجتمع، إضافة إلى " العلاقة الموجودة بين الدولة والجامعة والتي اتسمت بالتضييق والقيود الكثيرة التي تفرض على أساتذة الجامعات، وجعلهم تحت الإجراءات السياسية البوليسية، ودور الأستاذ الجامعي والجامعة واهتمامها بالقضايا السياسية أو ما يعرف بتسييس الجامعة، وقضية الحياد الأخلاقي والمسؤولية المهنية لأساتذة الجامعات.

كما تطرق فيبر إلى مشكلة الحرية الأكاديمية واعتبرها قضية هامة في التعليم العالي باعتبار أن المسؤولية الأكاديمية للجامعة تتطلب ممارسة حقها في مساعدة الطلاب على التأهيل للحياة العلمية والعملية المستقبلية وهذا جزء من واجبات الجامعة.

ومن جانب آخر أشار فيبر إلى بعض القضايا منها قضية دور المؤسسة الجامعية في المجتمع وقضية الديمقراطية الأكاديمية سواء للأساتذة والطلاب ومسؤوليات الأستاذ الجامعي وحقوقه، ورأى أن نجاح المؤسسات التعليمية ومنها الجامعة مرتبط بإتباعها النموذج البيروقراطي داخل مؤسساتها، إضافة إلى دراسة العلاقات الاجتماعية والتربوية المؤسسات التعليمية ومنها علاقة الأستاذ بالطلاب حيث أن الأستاذ مطالب بمنح هامش كبير من الحرية للطلاب وتهئية الجو النفسي الديمقراطي إضافة إلى فهم وتكوين المعنى الذاتي عن سلوكات وأفعال طلابه حتى يأخذ في حسبانته كيفية التعامل والتصرف اتجاه هذه السلوكات داخل الحجرة الصفية.

ج- النظرية البرغماتية: يعد المفكر التربوي الأمريكي والملقب بفيلسوف التربية "جون ديوي" رائدا من رواد هذا الاتجاه البرغماتي وذلك بالنظر إلى أهمية الأفكار والمبادئ التربوية التي طرحها في مؤلفاته ومساهماته الجلية في دراسة وتحليل مفهوم التربية عامة والمؤسسات التربوية والتعليمية خاصة، وهو أول من " دعا إلى ضرورة الربط بين المدرسة والمجتمع باعتبار أن النظم التربوية التقليدية لم تعد صالحة لمستجدات الحياة في عصره، واعتبر أن المدرسة التقليدية لا تعد الطلاب بصورة عملية لفهم طبيعة المجتمع الحديث الذي يمثلون أعضائه، الأمر الذي دفعه إلى الدعوة لتعزيز حركة التطور والتفسير الاجتماعي من خلال خلق المواقف الاجتماعية الحية داخل حجرات الدراسة وتبني البرامج التعليمية الواقعية.

وقد قام ديوي بعدة دراسات علمية وتجريبية هدف من ورائها إلى تحديد الإطار المرجعي للتفاعل داخل الفصول الدراسية وداخل المؤسسات التعليمية و النظم التعليمية.

ومن أهم مبادئ هذه النظرية يمكن حصرها فيما يلي:

- فيما يتعلق المتعلم جعلت التربية البرغماتية منه محور العملية التربوية، ولا بد من الأخذ باهتماماته وميوله ورغباته عند بناء وتصميم أي منهج أو برنامج دراسي.
- فيما يخص المعلم ترى البرغماتية أن " دور المعلم لا يقتصر في العملية التربوية على التدريس بل أن مهمته الأساسية هي إرشاد الطلبة ومساعدتهم لاختيار ما يشبع رغباتهم وميولهم وتنمية قدراتهم.
- فيما يتعلق بالتدريس استبعدت البرغماتية الطرق الشكلية والتقليدية في التدريس وركزت على ضرورة إتباع طريق النشاط الذاتي، واعتماد طريقة المشروع وطريقة المحاولة والخطأ في التعلم بهدف مساعدة الطالب على حل المشكلات المتعلقة بالجانب البيولوجي والاجتماعي لشخصيته و " يتم التعلم عن طريق العمل وإشغال حواس الطالب المختلفة والتماس مع الواقع العملي والبيئة المحيطة باعتبارها مصدرا للمعلومات.
- فيما يتعلق بالمنهاج، يبنى المنهاج حسب البرغماتية على أساس الميول الطبيعية للطفل والتركيز على الأهداف أكثر من التركيز على المادة أو الكتاب و المعلم، إضافة إلى ضرورة " تأكيد المنهج على النشاط ومتطلبات المتعلم الأساسية في المعرفة مثل القراءة والحساب...، والتأكيد على الخبرة التربوية وتطويرها وتحديدتها، وأن يشمل المنهاج اللغات والمواد الاجتماعية والتربية البدنية والعلوم الزراعية والمنزلية.
- فالمدرسة كمؤسسة داخل النظام التعليمي هي وسيلة من وسائل التقدم الاجتماعي ،مع ضرورة ربط نظام التربية والتعليم بالديمقراطية، فالعملية التربوية المبنية على الديمقراطية دائما ما تنتج فرادا ديمقراطيين، لهم فرص التعلم وإبداء الرأي بحرية وتسمح لهم بإشباع رغباتهم وحاجاتهم.
- هذه الأفكار يمكن القول عنها أنها أقرب إلى أصحاب الاتجاه النظري الاجتماعي في التربية والتعليم حيث يعتبران المدرسة مجتمعا حقيقيا يساهم في تحقيق التكيف الاجتماعي للأطفال ودمجهم في المجتمع على النحو الذي يتحقق معه أهداف الفرد والمجتمع.

ح- النظرية الماركسية المحدثه: لقد ارتبط الماركسيون وخاصة الجدد في تحليلهم للنظام التربوي والمؤسسات التربوية بنظرية إعادة الإنتاج، فالتعليم حسبهم هو أداة للانتقاء الاجتماعي المأخوذ من الوحدات الطبيعية في المجتمع. ومن

خلال تحليلهم للعلاقة بين المدرسة والنظام التعليمي وأنماط الإنتاج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي توصلوا إلى أن النظام التعليمي ومؤسساته تقوم بإعادة إنتاج إيديولوجية ورأسمال مادي وثقافي خاص بطبقة معينة ألا وهي الطبقة الرأسمالية.

وقد طرح المفكرون الماركسيين المحدثين أفكارا مستوحاة من تصورات الماركسيين التقليديين ومن بين هؤلاء نجد " لويس ألتوسير، بيار بورديو وزميله باسرون "

(1) لويس ألتوسير: لقد تبني الفرنسي في تحليلاته المنظور الماركسي المحدث، واعتبر التعليم أو النظام التعليمي جزءًا من البناءات الفوقية التي تحدد معالمها حسب نوعية البناءات التحتية أي أن هناك توافق شديد بين البناء التحتي والفوقي، فالثقافة مثلاً هي تعبير حربي للبناء التحتي ومجال يترسخ فيه الامتثال الإيديولوجي في البناء الفوقي.

و يؤكد ألتوسير على العلاقة الارتباطية بين التعليم والدولة على اعتبار أن النظام التعليمي هو أحد أجهزة الدولة الإيديولوجية، ودوره لا يقتصر على إعادة إنتاج قوة العمل وتنشئة أجيال من الطبقة العاملة بل يتعداه إلى جعل أفراد وأجيال هذه الطبقة تؤمن بالطابع الشرعي للنظام الرأسمالي إضافة إلى تخريج مجموعة من المهارات والكوادر المهنية المختلفة التي تسعى إلى تلقين تلاميذه سبل الخضوع والاعتراف بشرعية إيديولوجية الطبقة الحاكمة.

وعليه فإن إعادة إنتاج إيديولوجية فكرية وثقافية خاصة بطبقة معينة يكون من خلال النظام التعليمي، والتعليم هو ميكانيزم ضبط تستخدمه الطبقة الحاكمة للسيطرة على عقول أفرادها.

(2) بيار بورديو وجين كلود باسيرون: هما من أهم رواد هذا الاتجاه، حيث استخدمتا نمط متميز من التحليل الواقعي للظواهر الاجتماعية التربوية من خلال أفكارهم الجديدة، وكان لهم الفضل في نقل علم الاجتماع من المستوى النظري إلى مستوى التحليل الملموس، ولقد بنى بورديو و زميله فكرة " إعادة الإنتاج " ولكنهما ركزا على إعادة الإنتاج الثقافي، بحيث أن النظام التعليمي بمختلف مؤسساته مسؤول عن إعادة الإنتاج الثقافي من أجل الطبقات المسيطرة، والتي تسعى إلى كسب شرعية وجودها من خلال عمليات الإنتاج الثقافي.

و تعتبر عملية إعادة الإنتاج وظيفة لعمليتين هما:

- فرض معاني ثقافية بعينها، والأدوات المستخدمة لفرض هذه المعاني.
- تحديد محتوى المعاني الثقافية والتوزيع المتبادل لها، على الأفراد المختلفين والتي تحول المعرفة باعتبارها رأسمال ثقافي، ولهذا ترجم عدم التكافؤ في القوة إلى عدم تكافؤ ثقافي.

و يعيد بورديو وزميله النظر ويقولان بأن المجتمع غير متساوي بحيث أن هناك اختلاف في توزيع رؤوس الأموال في المجتمع سواء كانت مادية أو معنوية، وخاصة رأس المال الرمزي الذي يقصي الطبقات الضعيفة من النجاح التربوي ويعرضها للعنف الرمزي، فوظيفة المؤسسات التعليمية هي إحداث الطبقات فيها وتشريع الفروق عكس الوظيفة المعلنة من قبل والمتمثلة في المساواة بين أبناء العامة في التكوين، إضافة إلى فتح أبواب التعليم العالي لأبناء جميع الطبقات.

ختاما لما تم ذكره حول النظريات الكلاسيكية، فإنه يمكن القول أنها شكلت نسقا فكريا وهي ينبوع الفكر والتربوي والتعليمي حول ما يحدث داخل النظم التعليمية و التربوية الذي يرتوي منه كل باحث ومؤلف ، ورغم تباينها إلا أنها سعت إلى دراسة وتحليل هذه المؤسسات و النظم التعليمية .

1. الاتجاه المعاصر(الحديث):

إن الجهود التي بذلها رواد علم الاجتماع الأوائل كان له تأثير واضح على تحليلات الرواد المعاصرين وأفكارهم ومعتقداتهم حول المؤسسات التعليمية حيث حاول هؤلاء المفكرين من خلال نظرياتهم تحليل واستجلاء وتعرية كل الجوانب المتعلقة بقضايا ومشكلات النظم التعليمية ودراسة سوسيولوجيا نظام التعليم العالي، محاولين بذلك فهم الدور الحقيقي الذي يقوم به النظام التعليمي في المجتمع.

أ. نظرية التحديث: لقد اهتم علماء الاجتماع بتوضيح العلاقة التبادلية والعوامل المفسرة لعمليات التنمية و العصرية في المجتمع، وقد ركزت هذه النظرية على مواضيع كثيرة منها العلمنة، الديمقراطية، التعليم العالي لتفسير وتحليل التطور الاجتماعي (التنمية)، فالتعليم الجامعي مثلا حسب هذه النظرية يعتبر بؤرة مركزية للتغيير والتطور الاجتماعي، والتحول في أنماط السلوك والقيم والعادات... الخ وأنماط تكوين الأفراد ليصبحوا على درجة عالية من الخبرة والمهارة.

وتعد نظرية "ليرنر" من أكثر نظريات التحديث الاجتماعي شيوعا، وفيها يرى "ليرنر" أن "التحول الذي يحدث في المجتمعات يتجسد في التحول من القيم والاتجاهات التي تؤكد القبول السلبي لمكانة الفرد في المجتمع، إلى قيم واتجاهات أخرى تهدف إلى الطموح وتسعى إلى المشاركة الإيجابية في العملية الاجتماعية، وهذه العملية تتطلب تغير في السمات الشخصية للأفراد الذين يتعرضون لهذا التحول .

هذا التحول وهذا الحراك يكون من القيم التقليدية إلى القيم الحديثة، وهو يأتي من خلال التعليم والموارد التعليمية في النظم التعليمية و مؤسساتها التي تعتبر أكثر الأماكن حراكا نتيجة وجود فئة متعلمة ومثقفة تشارك بفعالية في العملية الاجتماعية.

واهتم بهذه النظرية أيضا " دافيد ماكلياند " الذي أشار في تحليلاته إلى العوامل المؤدية إلى تقدم وتطور بعض المجتمعات عن غيرها في النواحي الاجتماعية والتكنولوجية، مؤكدا على العوامل الثقافية التي تحملها هذه النظم التعليمية، وقد اعتبر ماكلياند أهمية التعليم والتنشئة الاجتماعية وأثرهما على عملية التحديث والتغير الاجتماعي، وإحداث التنمية التكنولوجية التنظيمية الاجتماعية من خلال استخدام بعض المتغيرات السيكلولوجية مثل الإنجاز والدافعية والسمات والقيم والمعتقدات، فالمؤسسات التربوية والتعليمية داخل نظام الدولة لها دور كبير في تطور المجتمعات عن طريق تحديث أفرادها.

.وحاول " إنكلز وسميث " ومن خلال دراساتهم في بعض المجتمعات النامية تحليل العلاقة بين النظام التعليمي والتنمية ومدى تأثيرها على عملية التحديث في هذه المجتمعات وارتفاع مستوى التعليم في المؤسسات التعليمية من شأنه إكساب الأفراد الاتجاهات والقيم والأفكار والمعتقدات التي تؤثر في سلوكهم وتهيئهم للانفتاح الاجتماعي ومنحهم صفة الإنسان الحديث، وما دليل ذلك حسب إنكلز وزميله هو " درجة اكتساب الخبرة والرغبة في التجديد والتغير وتنويع الاتجاهات والآراء، واكتساب الحقائق والمعلومات والاهتمام بالحاضر والمستقبل، وعدم التركيز على الماضي والتخطيط المستقبلي للحياة الشخصية واكتساب الخبرة التكنولوجية الحديثة واحترام هوية الآخرين و آرائهم و الاقتناع بأهمية التصنيع والإنتاج في المجتمع الحديث.

وعليه فإن نظرية التحديث حاولت الربط بين النظام التعليمي والتحديث و العصرية في أي مجتمع، ودور المؤسسات التعليمية ومنها الجامعة كبير ومهم في عملية تحديث وتطوير المجتمع وأفراده.

ب. نظرية الرأس مال البشري: ظهرت هذه النظرية خلال ستينيات القرن العشرين واهتمت بتحليل العلاقة

المتبادلة بين النظام التعليمي ومخرجاته من القوى العاملة، والاستثمار في التعليم وخاصة التعليم العالي الذي أصبح عملية استثمارية تساهم بشكل كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات، كل هذا له مبرراته وهي:

- أن التعليم أصبح يحظى بتخصيصات مالية كبيرة سواء بالدول المتقدمة أو النامية.
- أن الثورة العلمية فرضت تغييرات عميقة في الإنتاج مما استلزم إعداد خاص للكوادر البشرية.
- أن الخبرة البشرية تؤكد أن إنتاجية المتعلم هي أعلى من إنتاجية نظيره غير المتعلم.
- ارتباط الفجوة التعليمية بالفجوة الاقتصادية والتقنية، مما خلق اهتمام وجدية أكبر بنوعية التعليم.

وعليه فإن أساس هذه النظرية هو أن الإنفاق على التعليم هو بهدف الاستثمار، هذا الأخير يؤدي إلى خلق قوى وكوادر قادرة على استخدام التقنيات ومن ثمة رفع الإنتاجية.

ويُعتبر " تيودور شولتز " من أوائل المساهمين الذين تبنوا نظرية رأس المال البشري حيث سعى إلى تحليل العلاقة بين التعليم والمخرجات، وتطرق إلى أهمية الاستثمار في الرأسمال البشري لأنه يحرك ويصقل الكفاءات البشرية التي من شأنها تحقيق التوازن في الأنظمة الأساسية القائمة في أي مجتمع.

فالساسة الاستثمارية في مجال التعليم وزيادة النفقات المالية للمؤسسات التعليمية " تسهم في تحسين ظروف الاقتصادية، التي جاءت كنتيجة طبيعية لإعطاء الفرد القدرات والكفاءات اللازمة، أو المؤهلات المطلوبة لتكوين الخيارات الشخصية للفرد الذي يسعى بها من أجل الحصول على المهارات العلمية والفنية التي تؤهله لدخول سوق العمل البشري ليقوم بوظيفته الأساسية في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الصناعية الشاملة.

وينادي أصحاب هذه النظرية بضرورة ترشيد نفقات النظام التعليمي و المدرسي و عقلنة العملية التعليمية بغية الوصول بنتائجها إلى مستوى الاستثمارات التي صرفت من أجلها، إضافة إلى التركيز على الاستثمار التعليمي وخاصة الجامعي وذلك لما تحويه مؤسسات التعليم العالي من مصادر الطاقة البشرية المتميزة علميا والقادرة على التفاعل مع المتغيرات والتطورات العلمية والعملية مما يجعلها أداة فاعلة من أدوات التغيير والتطوير في المجتمع.

ج- النظرية الاجتماعية التوعوية: ومن أبرز أنصار هذه النظرية نجد العالم البرازيلي " باولو فيريري Paulo Freire " حيث قام بتطوير منهجيات تساعد في تكوين الأولياء والمدرسين وفي تحريض الناس على التفكير في ظروفهم الاجتماعية والثقافية، وأكد على " ضرورة الانطلاق من تكوين وتعليم الفرد على أساس ثقافة نقدية لأن عامة الناس يتعرضون للسيطرة والحرمان من طرف الطبقات الحاكمة والتي تحول الفرد إلى متفرج تسيره سلطة مكونة من الأوهام التي أنشأتها لأجله قوى اجتماعية ذات نفوذ قوي.

وعليه وبعد دراسات نادى إلى جعل التربية والتعليم في النظام التعليمي مكانا لممارسة ديمقراطية للحرية تقوم على استعمال طريقة نشطة وتأسس على الحوار والنقد وعلى تكوين أفراد قادرين على إبداء الرأي بقوله، " إننا بحاجة لتربية تجعلنا قادرين على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية الاجتماعية والسياسية.

ويؤسس " فيريري " نظريته على مجموعة مبادئ هي:

(1) الحوار: فالحوار يسهل التواصل وهو أساس تربيتنا، فالحوار يعتبر تواصلا ديمقراطيا ويتضمن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والسياسية ومنه فالمعلم أو المربي لا بد أن يلتزم ببناء المعرفة مع الطلبة من خلال الحوار المستقيم، لأن المعرفة لا نستطيع نقلها انطلاقا من علاقة السيطرة.

(2) الارتباط بالواقع: إن بيداغوجيا التربية والتعليم كما يرى فيريري لا بد أن تتموقع ضمن كل ما هو محسوس وضمن الحس المشترك وضمن الحياة اليومية للتلاميذ.

(3) بناء الثقافة: فالمعنى العام للتعليم لا بد أن يأخذ بمعنى التثقيف أي توعية الأفراد بثقافتهم وبضرورة مشاركة كل واحد منهم في عملية البناء الجماعي والديمقراطي للثقافة والتاريخ، هذا التثقيف يكون ضمن دوائر نقاش ثقافي وتكون معلوماته متطابقة مع الحقائق الواقعية الملموسة المرتبطة بحياة كل الطلبة بغية مساعدتهم على تكوين أنفسهم.

(4) تكوين الفكر النقدي: إن الهدف من التعليم والتربية هو توعية الطالب، هذه التوعية يجب أن تكون ذات بعد نقدي وينبغي أن تمس تجارب الطالب الشخصية، فالفكر النقدي يسمح له بكشف القناع عن الإيديولوجيا المسيطرة ويكسبه نظرة اعتزاز بثقافته.

(5) التكوين لاكتساب القدرة على التدخل الاجتماعي: فالتربية حسب فيريري تعني منح الطالب اتجاهها يسمح بتكوينه بشكل يجعل منه فردا فاعلا اجتماعيا وظيفته التدخل الاجتماعي كلما تطلب الأمر وتحرير الآخرين من قبضة الطبقات المسيطرة.

وعليه طرح الباحث نظريته التربوية المرتبطة أساسا بالممارسة الجماعية الهدف منها عامة والتعليم خاصة هو تحرير الناس وتمكينهم من تقرير مصير حياتهم بأنفسهم.

بالإضافة إلى النظريات حاولت هذه النماذج النظرية رسم تصورها في مجال التربية المقارنة ومنها :

- المنظور التاريخي: و هي كيفية تظافر عوامل عديدة في مجتمع ما لإحداث مردودات تربوية ،و التحليل التاريخي -الجيد لنظام تربوي واحد يفضي بالضرورة على وضع فرضيات يمكن اختبارها في مجتمع آخر .
- نظرية التطابق: و التي ترى أن دور النظام التعليمي يتمثل في الإبقاء على البنية الاجتماعية القائمة ،و النظام التعليمي يطابق النظام الاقتصادي و المهني .
- نموذج التنمية: يهدف إلى القيام بدراسات تبين كيفية إسهام النظام التعليمي في تنمية البلدان اقتصاديا و اجتماعيا ،سياسيا ،ثقافيا ،و الإسهام في تقدمها و إحداث التغيير .
- نظرية النظام العالمي: وهنا يتم النظر إلى النظام التعليمي و التربوي في إطاره العالمي الاجتماعي الاقتصادي و السياسي ،ودليل ذلك ما نلاحظه في أن شعوب العالم الثالث ما زالت تابعة لمستعمرها.

نظرية التقارب: ترى أن المتطلبات الثقافية و التقنية الراهنة تدفع النظم التعليمية في اتجاه واحد مثل النزعة نحو تدريس الرياضيات ،و إدخال اللغات الأجنبية و المعلوماتية كمقررات دراسية في جميع المراحل التعليمية .

المحاضرة السابعة

تطبيقات التربية المقارنة في الجزائر:

التعليم التحضيري مقارنة بين الجزائر وأمريكا:

- لقد فرض التطور الاجتماعي والاقتصادي والعلمي واقعا جديدا في المؤسسات التربوية في الجزائر، فخرج المرأة للعمل، وتطور نظام التعليم في العالم تطلب مراجعة المراحل التعليمية والمناهج التربوية في النظام التربوي الجزائري، تحت مبرر التكفل وإعداد الأجيال القادمة.

و انطلاقا من هذا يبرز اهتمام الوزارة الوصية بفترة الأطفال الصغار، من خلال إعداد مناهج بيداغوجية خاصة بهذه المرحلة التحضيرية وتوفير أدوات ووسائل و فضاءات تربوية تضمن تحقيق إشبعات ومتطلبات أطفال هذه المرحلة.

- تعريف التعليم التحضيري:

هو التعليم الموجه للأطفال الذين لم يبلغوا السن الإلزامية للدخول إلى المدرسة، وفيها يتم تحقيق تربية متكاملة تسمح بتنمية مهاراته وقدراته قبل الدخول إلى مرحلة التعليم الإلزامي.

- دوافع الاهتمام بطفل المرحلة التحضيرية:

✓ الدافع النفسي: فالطفل خلال سنواته الأولى يكون قلبا ينمو ويتشكل لذا لابد من الاهتمام بميولاته وعواطفه وغرائزه.

✓ الدافع الاجتماعي: وهو مساعدة الأطفال على الاندماج الاجتماعي، وتعلم العادات الاجتماعية الصالحة كالتعاون والعمل واحترام الآخرين...

✓ الدافع التربوي: وهو إشباع الطفل بالمعارف البيداغوجية التي تنمي نموه العقلي والجسمي.

- مهام التربية التحضيرية في الجزائر:

✓ الإعداد للتمدرس.

✓ المساهمة في التنشئة الاجتماعية.

✓ تكملة التربية العائلية ومعالجة جوانب النقص.

✓ اكتشاف مواهب وإمكانات الطفل وتوظيفها.

إجمالاً فإن هذه التربية تهدف إلى تنمية الجانب الحسي الحركي للطفل، والجانب النفسي والاجتماعي، وترقية الجانب اللغوي التواصلية وأخير الجانب العقلي المعرفي.

- التربية التحضيرية في الجزائر: كانت قبل الاستقلال مهمة المدارس القرآنية والكتاتيب في مواجهة مشروع المدرسة الاستعمارية وبعد الاستقلال حددت أمرية 1976/04/16 التي حددت في موادها الإطار القانوني ومهام وأهداف التعليم التحضيري، أما الجانب البيداغوجي فقد عرف صدور وثيقة تربوية سنة 1984، وبعدها سنة 1990 حددت أهداف النشاط وملح الطفل، وبعدها توالى التشريعات منها إصدار الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية سنة 2004 وبعدها قرار تنظيمي خاص بالتربية التحضيرية (20 أفريل 2008) يحدد الأهداف وكيفية تسجيل الأطفال وفتح الأقسام والزمن البيداغوجي... الخ، وصولاً إلى القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/08 المؤرخ في 2008/01/23، والذي يحدد عمر الأطفال بين 05 و 06 سنوات، ونصت المادة 39 فيه على تحديد الهدف من التعليم التحضيري.

- أنواع المؤسسات التحضيرية في الجزائر:

✓ الكتاتيب: وهي أول مؤسسة تعليمية في الجزائر لتعليم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة وقواعد السلوك.

✓ المدارس القرآنية: وهي مؤسسات تعليمية تابعة لوزارة الشؤون الدينية.

✓ الحضانة: مؤسسات اجتماعية تختص بالرعاية الصحية والغذائية والتعليمية للأطفال.

✓ رياض الأطفال: هي مؤسسة اجتماعية تربوية مختصة في توفير التعليم التربوي والاجتماعي للطفل.

✓ القسم التحضيري: وهو القسم التابع للمدرسة الابتدائية، يحضر الأطفال للتمدرس في المرحلة المقبلة، يكتسب فيها الطفل مبادئ القراءة والكتابة.

- التعليم التحضيري في أمريكا: انتشرت رياض الأطفال بسرعة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1900، وكانت تعلم الأطفال بين سن 4 و 6، وحظيت بالأساس القانوني والتشريعي في النظم التعليمية، فبعدها كان تابعا للكنائس، وبعدها مدارس خاصة، والأخرى تتكفل بها الحكومة الفدرالية أو السلطات المحلية.

تهدف إلى تعليم الأطفال وإكسابهم كيفية التواصل وبناء العلاقات الاجتماعية وتنمية جوانبهم الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وتحضر الأطفال للتعليم في المراحل اللاحقة، تتبع في منهجها طريقة فرويد أو طريقة منتسوري أو الطريقة التقدمية... الخ، وتتكفل مؤسسات دور الحضانة ورياض الأطفال بمهمة تعليم وتربية الأطفال.

- مقارنة التعليم التحضيري في الجزائر وأمريكا: يتقارب التعليم التحضيري في الجزائر مع نظيره في الو.م.أ، من حيث محتوى المنهج والأهداف، حيث يسعون إلى تنمية القدرات الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية للطفل من خلال الاعتماد على برامج تربوية و بيداغوجية تنمي استعدادات و ميولات الطفل نحو عملية التعليم والتعلم، والتحضير للمراحل التعليمية المقبلة، وتوظف نشاطات ترفيهية (الرسم، المسرح،...) ونشاطات الألعاب الحركية والنشاطات الرياضية، لكن يبقى هناك اختلاف في البرامج البيداغوجية المتبعة، واختلاف في نمط تسيير هذه المرحلة بين الدولتين، ففي الجزائر نجد نمط التسيير المركزي، وفي الو.م.أ نجد نمط التسيير اللامركزي.

1) التعليم الإلزامي مقارنة بين الجزائر وفرنسا وأمريكا:

- التعليم الإلزامي: هو التعليم الإجباري للتلاميذ الذين يتراوح سنهم بين 06 و 16 سنة، لكن تختلف الفترات العمرية في الأنظمة التعليمية العالمية، وفي الجزائر يشمل مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم المتوسط.

- التعليم الإلزامي في الجزائر:

أنشأت أول مدرسة سنة 1836 في الجزائر العاصمة، ثم مدن أخرى بعد صدور مرسوم 13 جويلية 1850 الذي نص على إنشاء عدد من المدارس لتعليم أبناء الجزائريين.

و بعد الاستقلال بدأ العمل على توسعته بين أبناء المجتمع الواحد بهدف إتقان مهارات اللغة العربية من قراءة وكتابة وقواعد وإملاء، بالإضافة إلى لغة الأرقام لإتقان أساسيات الحساب والهندسة، ودمج الطفل في بيئته الاجتماعية والطبيعية والوطنية والقومية.

وفي إطار الإصلاحات التربوية التي جاءت بعد الاستقلال، صدر المرسوم 66/76 المؤرخ في 16/04/1976 والذي يشرع لإجبارية التعليم في الجزائر لجميع الأطفال الذين يبلغون سن السادسة من العمر، ولكل مواطن الحق في التربية والتعليم، كما أن التعليم مجاني ومكفول باللغة الوطنية.

وقد كان الغاية من التعليم الأساسي هو:

- ✓ إلزامية التدريس.
 - ✓ توحيد اللغة العربية في جميع المواد.
 - ✓ توحيد التعليم وتنظيمه.
 - ✓ جعل التعليم الأساسي يستجيب لمتطلبات التنمية والمرحلة.
 - ✓ وضع سياسات لتعليم اللغات.
 - ✓ تحسين نوعية الكتاب المدرسي.
 - ✓ إدراج العمل اليدوي ضمن المناهج.
- ثم جاءت النصوص المتعلقة بإصلاح المنظومة التربوية في 2003/2004، حيث أقرت بضرورة:
- ✓ إصلاح البرامج التعليمية.
 - ✓ إعداد جيل جديد من الكتب المدرسية.
 - ✓ تعميم التربية الفنية.
 - ✓ إدخال المصطلحات العلمية في مرحلة التعليم المتوسط.
 - ✓ تأهيل التربية البدنية والرياضية مع الإلزامية.
 - ✓ تعزيز تدريس اللغة العربية.
 - ✓ تدريس اللغة الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي.
 - ✓ تدريس اللغة الإنجليزية في السنة الأولى متوسط.
 - ✓ تطوير وترقية اللغة الأمازيغية.
 - ✓ تعميم استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

وقد أقر القانون رقم 04/08 المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية من خلال مواده، تعميم ومجانبة التعليم الأساسي (الإلزامي) وإجبارية من السنة 6 إلى 16 مع تمديده لستين للتلاميذ المعاقين، هذا التعليم يكون بإقامة كيانين هما المدرسة الابتدائية ومؤسسة التعليم المتوسط، فالتعليم في المدرسة الابتدائية يهدف إلى إكساب الطفل مهارات التعبير والكتابة والقراءة والرياضيات وإكسابه تربية توسع مداركه للأشياء وتطور ذكائه واستعداداته اليدوية والبدنية والفنية.

أما التعليم في مرحلة المتوسط فيهدف إلى تحصيل مجموعة من الكفاءات في مجال التربية والثقافة والتأهيل في مختلف المواد بشكل يسمح له بالاندماج في الحياة العملية أو مواصلة الدراسة في مراحل أعلى.

- التعليم الإلزامي في فرنسا: يهدف هذا النوع من التعليم إلى تزويد الناشئة بالمعارف والمعلومات التي تمكنهم من الفهم الصحيح لواقع الحياة، ويكسبهم المهارات العقلية التي تسمح بالتفكير السليم، والقيم والمعايير المجتمعية المتفق عليها، بالإضافة إلى تنمية الشخصية وإعداد المتعلمين لممارسة أعمال منتجة في المستقبل.

ويشمل التعليم الإلزامي في فرنسا المدرسة الابتدائية ومدتها 5 سنوات و المدرسة الثانوي الدنيا (collège) ومدتها 4 سنوات، فالتعليم الابتدائي هو تعليم مجاني وإلزامي، وفيه يتم إعداد بعض الخطط الدراسية بعد التشاور مع مجلس المدرسة، حيث تُدرس مواد الكتابة والتاريخ والجغرافيا والرياضيات ومبادئ العلوم والرسم والغناء... الخ.

أما التعليم الإعدادي (الثانوية الدنيا أو المتوسطة) فتضم أربعة صفوف منها (الصف السادس، الخامس، الرابع، الثالث) وتستقبل الطلاب الذين أنخوا حلقة التوسع في المرحلة الابتدائية، وتهتم المدارس الإعدادية بمساعدة التلميذ طيلة دراسته باختياراته الدراسية والمهنية حيث يوجه نحو الطريق العام أو الطريق التقني.

- التعليم الإلزامي في أمريكا: كان التعليم الإلزامي في الو.م.أ مجانيا وعلمانيا، وفكرة الإلزامية عنده هي مستعارة من النظام التعليمي البروسي، ويهدف هذا النوع من التعليم إلى:

✓ تنمية استعداد الطفل الأمريكي في المرحلة الابتدائية.

✓ غرس القيم الأمريكية (الديمقراطية و المساواة).

✓ إلزامية المواصلة حتى المرحلة الثانوية.

✓ تنمية القدرة على التفكير والعمل المنتج.

✓ توفير البيئة التعليمية الملائمة والقضاء على ظاهرة العنف وتعاطي المخدرات.

و لكي ينتقل التلميذ من مرحلة لأخرى عليه أن يجيد اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والمواد الاجتماعية. ويشمل هذا التعليم الإلزامي التعليم الابتدائي (المدرسة الأولية)، والتعليم الإعدادي (المدرسة الثانوية الدنيا).

ويستقبل التعليم الابتدائي الأطفال من 6 - 12 سنة وأحيانا حتى 14 سنة، ويهدف إلى تنمية مهارات الأطفال وإكسابهم قواعد الحرية والديمقراطية والمحافظة عليها، أما التعليم الإعدادي المتوسط ومدته 3 سنوات فيهدف إلى مساعدة التلميذ على الانتقال التدريجي من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة وربطه بالمراحل الأعلى بالإضافة إلى اكتشاف ميولات وقدرات التلميذ، والعلم على تنميتها، وتزويدهم بقدر من المعارف العلمية التي تسمح لهم بمواصلة دراستهم في المراحل اللاحقة (الثانوية العليا)، ويتم في هذه المرحلة إتباع منهج موحد، يجمع بين الموضوعات الإجبارية والموضوعات الاختيارية.

التعليم الثانوي مقارنة بين الجزائر وفرنسا وأمريكا:

(2) تُعد هذه المرحلة أساسية في الحياة البيداغوجية للتلميذ وفي المنظومة التعليمية ككل، وذلك لكونها الرابط المحوري بين التعليم الإجباري والإلزامي والتعليم العالي أو عالم الشغل، ويهدف هذا التعليم إلى:

✓ المساهمة في تطوير وتحسين المستوى المعرفي للتلاميذ.

✓ تحضير التلميذ للحياة الاجتماعية.

✓ تدعيم قيم الثقافة الوطنية والحضارة الإنسانية.

✓ اكتساب المعارف ومهارات التفكير العقلي والعلمي.

✓ اكتساب اللغات الأجنبية.

✓ تشجيع البحث وفهم الطرائق العلمية.

وتستقبل مرحلة التعليم الثانوي تلاميذ يتراوح أعمارهم بين 15 و 18 سنة، تدرس فيها المواد بشكل أوسع يتم التوجيه فيها حسب رغبات ومعدلات التلميذ، وفي الجزائر يكون فيها التعليم مجاني وتحت مسؤولية الدولة، وتطور هذا التعليم بعد

الإصلاحات التي شرعت فيها وزارة التربية لوطنية بدءًا من سنة 1990، ويتكون من مجموعة من الشعب ذات الطابع الأدبي والعلمي والتكنولوجي.

ويدرس التلاميذ عاما في الجذع المشترك في الشعبة المختارة ليوجه في السنة الثانية إلى الشعبة الفرعية على أساس ترتيبه (المعدل السنوي).

ويتوج التلميذ في حال نجاحه في هذه المرحلة بشهادة البكالوريا التي تسمح له بالولوج إلى مرحلة التعليم العالي وإن كان العكس سيوجه إلى التكوين المهني أو عالم الشغل.

- التعليم الثانوي في فرنسا: يحضر التعليم الثانوي في فرنسا في ثلاثة أقسام هي ثانوية التعليم العام (العلوم الأكاديمية)، وثانوية التعليم التقني، وثانوية التعلم المهني، وتحضر في ثلاث سنوات على الترتيب: الصف الثاني، الصف الأول، الصف النهائي لنيل إحدى الشهادات منها (شهادة الثانوية العامة، شهادة الثانوية التقنية، شهادة الثانوية المهنية).

وتتم عملية التوجيه بعد اختيار التلميذ لمادتين ليتم اختبار ميولاته واستعداداته بغية توجيهه ويتابع التلميذ تعليمًا إلزاميًا قدره 3 ساعات ضمن وحدات عمل ومجموعات بالإضافة إلى ساعات الدروس في المواد الأخرى كاللغة الفرنسية، الرياضيات، التاريخ والجغرافيا، اللغة الثانية... الخ.

وفي فرنسا نوعان من المدارس الثانوية:

مدرسة الثانوية العامة والتكنولوجية، وفي نهايتها يحصل الطالب على شهادة إتمام المرحلة الثانوية (البكالوريا) لمواصلة دراسته بالمراحل الأعلى.

مدرسة الثانوية المهنية، يدرس فيها لطالب المواد العامة والتكنولوجية والمهنية، ويعد للانخراط سريعًا في مجال العمل.

ويتطلب النجاح في هذه المرحلة من الطالب بذل الكثير من الجهد في الثانوية وفي المنزل بشكل كبير.

- التعليم الثانوي في أمريكا: يمارس هذا التعليم في المدرسة الثانوية العليا، ويتكون من المدرسة الثانوية المهنية والفنية، والمدرسة الثانوية التقليدية، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات من سن 15 إلى 18 سنة، غير أن هناك المدرسة

ذات الأربع سنوات بدءًا من 14 إلى 18 سنة، وهي الثانوية العامة المجانية التي تعتبر النمط الاعتيادي المألوف للتعليم الثانوي في الو.م.أ.

يلتحق جميع الطلاب بدون استثناء بالمدرسة الثانوية العامة، وفيها مبدأ تكافؤ الفرص للجميع، والتعليم عندهم هو الوسيلة الأساسية للصعود في السلم الاجتماعي، كما توجد مدارس ثانوية خاصة، ومدارس مهنية وفنية. تتميز مناهج الثانوية العليا بالمرونة وتقدم مواد اختيارية، ومواد تختص بالدراسات المهنية، ومقررات تؤهل للالتحاق بالتعليم العالي.

وقد ساهمت الثانوية الشاملة على صهر التلاميذ من مختلف الأجناس والعرقيات الثقافية والاجتماعية في بوثقة واحدة تسمح بوحدة وتماسك المجتمع الأمريكي، وساهمت في إعداد الطلاب نفسيًا واجتماعيًا ومعرفيًا وثقافيًا للاندماج المباشر والتام في فعاليات المجتمع الأمريكي المتبني لتصورات ومفاهيم أسست لوجوده كالديمقراطية والحرية... الخ.

المحاضرة الثامنة

تطبيقات التربية المقارنة في الجزائر على مستوى التعليم العالي:

تعتبر الجامعات من أهم المؤسسات التعليمية التي ظهرت في العصور الوسطى لممارسة العلم والتعليم، وهي تجذب الطلاب لها من كل مكان بهدف تحصيل المعارف على يد أساتذة أكفاء. ومرت نشأة الجامعات بمراحل أساسية هي:

- ✓ تأسيس المدارس العامة والملحقة بالمؤسسات الدينية.
- ✓ قيادة المعاهد العلمية، وظهرت بعد تطور وازدهار المدارس.
- ✓ إنشاء اتحادات الطلاب بهدف رعايتهم والنظر في مشاكلهم.
- ✓ الاعتراف بالكيان الجامعي من طرف السلطات الدينية والرسمية، حيث أصبحت وحدة مستقلة لها كيانها و مقوماتها ومناهجها، وتمنح الشهادات العلمية.

وعند العرب كانت جامعة القرويين بفاس المغربية أقدم جامعة عربية إسلامية ثم جاء الجامع الأزهر في مصر مركزًا للتعليم العالي، وعده جاءت جامعة الزيتونة وجامعة القيروان بتونس.

- الاتجاهات المعاصرة في التعليم العالي: من أهم الاتجاهات نجد:

- ✓ التوسع في الفرص التعليمية.
 - ✓ تحديث نظم وأساليب الدراسة الجامعية.
 - ✓ الاهتمام بتدريس علوم المستقبل.
 - ✓ تطوير شبكات التعليم عن بعد والتوسع في استخدامها.
- وسعى التعليم العالي في العالم إلى تحقيق مجموعة أهداف تتمثل في:

- ✓ القيام ببحوث خدمة للمجتمع.
- ✓ توجيه التعليم الجامعي نحو الجودة.
- ✓ إضفاء الطابع العالمي على البرامج الدراسية.
- ✓ إكساب الشباب مهارات ومعارف تمكنهم من الولوج إلى سوق الشغل.
- ✓ مواكبة التطور العلمي خاصة على المستوى التقني.
- ✓ الاهتمام بالعلوم الأساسية في التعليم العالي.
- ✓ استخدام التكنولوجيا المتطورة وتطبيقها في مجال الزراعة والصحة والطاقة.
- ✓ الشراكة بين مؤسسات التعليم العالي ومختلف المؤسسات في القطاع الاقتصادي والاجتماعي.
- ✓ ربط عملية البحوث في الجامعات بمراكز البحوث العلمية.

- التعليم العالي في الجزائر: التعليم العالي هو المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم يقدم على مستوى مؤسسات التعليم العالي، يتم فيها نشر المعارف وإعدادها وتطويرها، وتكوين الإطارات اللازمة لتنمية البلاد، وقد أوجدها المجتمع لتحقيق أهداف ملموسة تحقق إشباعات أفرادها.

وقد بدأت ممارسة التعليم العالي في الجزائر سنة 1877 حيث بنيت جامعة الجزائر من طرف المستعمر لتكون نسخة على الجامعات الفرنسية، وبعد الاستقلال تم إنشاء جامعة وهران سنة 1966، ثم جامعة قسنطينة سنة 1967، لتأتي بعدها جامعة العلوم والتكنولوجيا بالجزائر ثم وهران ثم بعبابة، وقد كان النظام البيداغوجي في تلك المرحلة مطابقا للنظام الفرنسي من حيث تقسيم الجامعة والكليات والمراحل الدراسية.

وبعد 1970 وبداية المرحلة الثانية، تم تنفيذ لمخطط الرباعي الأول والثاني، وتم إنشاء وزارة خاصة بالتعليم العالي والبحث العلمي، قد جاءت للقيام بإصلاحات معمقة هدفها:

- ✓ تكوين إطارات قادرة على الاستجابة لمتطلبات التنمية في الجزائر.
- ✓ تبني سياسة تعدد الاختصاصات لتلبية متطلبات جميع القطاعات.
- ✓ تكوين أكبر عدد من الإطارات لتحقيق المردودية في المؤسسات.

وقد ظهرت تخصصات جديدة وتم تعديل المراحل الدراسية ونظام الامتحانات.

و بعدها جاءت بعد 1980 المرحلة الثالثة التي عُرفت بمرحلة الخريطة التنظيمية، وهدفت للتخطيط للتعليم الجامعي، وتحويل المراكز الجامعية إلى جامعات، وتحديد احتياجات سوق العمل.

ثم المرحلة الرابعة بين 1990 و 2000 تميزت بإصلاح المنظومة الجامعية، من حيث الهياكل والطرائق ومن حيث مضمون المناهج الأهداف، وتم فتح شعب جديدة للتكوين.

وأخيرا المرحلة الخامسة (2001-2020)، حيث تم إصلاح التعليم العالي بتطبيق نظام LMD والذي أعطى هيكلية جديدة للجامعة، وفتح تخصصات مهنية وأكاديمية، وهدف إلى تقديم نوعي للمعارف، والانفتاح على التطور العلمي والتكنولوجي والانفتاح على مؤسسات القطاع الاقتصادي والاجتماعي لإدماج المتخرجين في عالم الشغل، وتمكين الجامعة الجزائرية من استرجاع مكانتها كقطب علمي على المستوى الدولي.

وتتمثل الوظائف الأساسية للجامعة الجزائرية في:

- ✓ التعليم وإعداد القوى البشرية.
- ✓ البحث العلمي.
- ✓ خدمة وتنمية المجتمع.
- ✓ تعزيز الابتكار والإبداع والتفوق.

- التعليم الجامعي في اليابان: تتميز مرحلة التعليم العالي في اليابان بالاتساع والمرونة، حيث تحتوي على تعليم لمدة سنتين أو ثلاث سنوات بعد المرحلة الثانوية للحصول على درجات علمية مهنية ووسطى، ثم تعليم عال لمدة أربع

سنوات بعد الثانوية للحصول على درجة الليسانس، وهناك كليات كالطب وطب الأسنان تتطلب تكويننا أكبر من 5 سنوات.

و يتلقى الطلبة المعارف العلمية المختلفة، ويقومون بأبحاث علمية، ويتم إعدادهم جيدا ليكونوا كفاءات تسمح لهم بالعمل في وظائف مرموقة.

ويتكون التعليم العالي في اليابان من:

- ✓ الجامعات: وهي مراكز التعليم العالي تقدم الدروس والبحث المتعمق في المواد الأكاديمية المتخصصة.
 - ✓ الكليات المتوسطة: تهدف إلى تقديم الدروس والبحث المتعمق في المواد المتخصصة وتنمية قدرات الطلاب في المجالات المهنية والعلمية.
 - ✓ الكليات التقنية: تقدم الدروس المتعمقة في المواد المتخصصة وتنمية قدراتهم التي تتطلبها الحياة المهنية.
- إجمالاً فإن التعليم العالي في اليابان يهدف إلى إثراء عقول الطلاب وبناء شخصية علمية تتسم بالنشاط، وتربية أفراد يابانيين لديهم نظرة عالمية، تدرس اللغة اليابانية للأجانب والتعريف بالثقافة المحلية، وإعداد جيل من الخبراء في جميع المجالات يواكب التطورات العلمية والمعلوماتية، ويكون قادراً على الإبداع والابتكار والتميز.